

٩- القرآنيون المعاصرون وانكارهم

سنة النبي محمد (ﷺ)

د/خالد علي عباس القط (*)

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى، ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون.

والصلاة والسلام على الحبيب الكريم محمد بن عبد الله ﷺ، سيد الخلق، طب القلوب ومنيرها، وعافية الأبدان وشفائها، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وترك أمتة على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك وبعد،

لقد بعث الله تعالى رسوله ﷺ، والعرب متنافرون لاتجمعهم جامعة، كأنهم نرات الرمال المتناثرة، فجمعهم الله تعالى على الهدى، والحق بالإسلام، وألف بين قلوبهم فأصبحوا بنعمته إخوانا، لا عصبية تفرقهم، ولا حزبية تشتت جمعهم، وقد ترك الحبيب الكريم ﷺ للمسلمين ما إن تمسكوا به لن يضلوا أبدا :- (كتاب الله وسنة رسوله) .

ولقد مرت الأمة الإسلامية بأحداث جسام كانت أعظمها وفاة الحبيب الكريم ﷺ قاصمة الظهر ومصيبة العمر، ثم ظهور حركات المرتدين، ومانعي الزكاة، والمتبئين، ثم استشهاد (عثمان بن عفان)، ثم الخلاف بين (علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان) .

ولم تكن الأمة الإسلامية بمعزل عن الأمم الأخرى، بل كانت لها الكيد

(*) دكتوراه في العقيدة والفلسفة والمذاهب الإسلامية ومقارنة الأديان.

والمكيدة، والحقد والرغبة في القضاء عليها عقيدة ودولة، فتظاهر بعضها بالصلاح والتقوى لدى المسلمين، حتى وثق فيهم العامة، واطمأن إليهم الخاصة، فبدعوا يرمون ويبثون سهام الشبه التي تشكك الناس في عقيدتهم، والنيل من شخص الحبيب الكريم ﷺ، حتى ينفر من يقرأ سيرته من الإسلام والدخول فيه .

ولم يكن النيل من شخص الرسول الكريم ﷺ بحديث عهد، بل كان قديما قدم بعثة الرسول الحبيب ﷺ وقبله، فلم تمر فترة من الفترات إلا ويدلو كل حاقد بدلوه، حيث نجد سهام المشركين من متهمين للنبوة المحمدية، أو منكرين لها، أو مدعين لنبوة خاصة .

ولم تكن سهام أهل الكتاب ببعيدة، بل قصدت الاتهام، والإساءة، وإبعاد معتقديهم عن نور الإسلام.

ولم تقف التيارات المذهبية قديما وحديثا مكتوفة الأيدي، بل حاولت اغتيال هذه النبوة المحمدية العطرة حيث نجد :-

الغلاة من المذاهب الكلامية من :- المعتزلة، والخوارج، والشيعية، والجلوليين، والاتحاديين، وإخوان الصفا، والإسماعيلية، والنصيرية، والدروز، والبابية، والبهائية، والقاديانية، والأحباش، والقرآنيين المعاصرين وغيرهم

والغلاة من الفلاسفة أمثال :- الفارابي، وابن سينا، وابن طفيل....

وغيرهم.

وازدادت على أيدي غلاة الصوفية المتفلسفين أمثال :- الجيلي، والحلاج، والبسطامي، والجيلاني، والسهرووردي، وابن

عربي، والتيجاني، والرومي والنقشبندي، وغيرهم من الطرق الصوفية المعاصرة.

ولم يكن أعداء الإسلام في عصرنا الحديث من الغرب بمعزل عن تشويه صورة الإسلام والمسلمين خاصة نبي الإسلام محمد ﷺ، فتكافتت كل القوى الغربية خاصة الاستشراق، والتبشير، والاستعمار فأدلوأ بدلائهم ما تسطر أقلامهم سموم الحقد، والكراهية لمؤسس دولة الإسلام ﷺ.

لكن خطر غلاة التيارات الفكرية المذهبية الإسلامية خاصة المعاصرة منها أعظم خطورة من خطر سموم المستشرقين، ذلك لأنهم ارتدوا ثوب الإسلام، فغرسوا العقائد الباطلة محل الحق، وإثارة الشبهات محل اليقين، والخرافات محل الحقائق.

فكان ذلك البحث متأماً أحد هذه المذاهب المعاصرة، وموقفه من السنة النبوية المحمدية حيث:-

(القرآنيون المعاصرون وإنكارهم سنة النبي محمد ﷺ)

والذي يتكون من :- مقدمة ومبحث وخاتمة.

فالمقدمة :- أشارت - بإيجاز شديد - إلي الأحداث الجسام التي مرت بها الأمة الإسلامية والمؤامرات الكيدية التي أرادت النيل من شخص الرسول الكريم ﷺ وتشويه صورته من قبل أعداء الإسلام وغلاة التيارات والمذاهب التي ارتدت ثوب الإسلام ونشأت علي أرضه قديما وحديثا.

أما المبحث :- فعنوانه (القرآنيون المعاصرون وإنكارهم سنة النبي محمد ﷺ) والذي يحتوي علي أربعة محاور:-

الأول:- يبين (طرق محاربة السنة النبوية المحمدية)

من (نسخ الشريعة المحمدية قرآنا وسنة، والاكتفاء بالقرآن الكريم وحده مصدرا للعقائد والتشريعات الإسلامية، وإنكار حجية السنة التي جاءت عن طريق الأحاد، وإنكار الإجماع والقياس، والكذب علي الرسول ﷺ برفض وإنكار أحاديثه الصحيحة، ووضع أحاديث مكنوبة لم يتفوه بها الرسول المصطفى ﷺ، والتأويل الرمزي الباطني للأحاديث الصحاح، والإساءة إلي رواة الأحاديث خاصة (أبي هريرة) ؓ)

الثاني:- يوضح (أدلة القرآن الكريم لإثبات حجية السنة النبوية المحمدية)

حيث يعرض الأدلة القرآنية التي توجب طاعة الرسول الكريم ﷺ ومحبته، والالتزام بما أمر به، والاحتكام إليه، والتسليم له ﷺ، وعدم عصيانه ﷺ في أي أمر من الأمور.

الثالث:- يوضح (أدلة القرآنيين لإنكار سنة النبوة المحمدية)

حيث (الاعتقاد بأن القرآن الكريم كاف لبيان قضايا الدين وأحكامه، وأن السنة ليست وحيا من الله تعالى، وتأخر تدوين السنة المحمدية، وكثرة المواضيع للسنة والأحاديث النبوية.. وغير ذلك من المطاعن.

الرابع:- يعرض (شبهات وطعنات القرآنيين تجاه العقائد والتشريعات الإسلامية) والرد عليها.

من (رفض العصمة النبوية، والشفاعة المحمدية، وإنكار تفضيل الرسول ﷺ على بقية الرسل، ونفي العالم الغيبي الآخر الذي فسره الرسول ﷺ في أحاديثه الشريفة، والإساءة للسلف والرواة...).

أما الخاتمة:- ففيها إجمال لما تضمنه البحث، وعدد من التوصيات المرجوة.

◆ المبحث : (القرآنيون المعاصرون وإنكارهم سنة النبي محمد ﷺ).

لا شك أن العداء للإسلام ولرسوله ﷺ دائم مستمر في كل زمان ومكان، رغبة في القضاء عليه، وتشويه شخص صاحب الرسالة ﷺ، وإحلال المذاهب البشرية التي اتخذت من هوى العقل إلها مكانه، ويأبى الله تعالى إلا أن يتم نوره، ولو كره الكافرون المنحرفون.

ولقد سجل مؤرخو الملل والنحل، والتاريخ الكثير من اعتقادات فرق، ومذاهب قد انحرفت عن الحق النبوي :-

فهناك من أنكرت السنة، والإجماع، والقياس، والاكتفاء بالقرآن وحده كما عند طائفة السكاكية (أتباع عبد الله السكاك من غلاة الإباضية أتباع عبد الله بن إياض ٨٦ هـ) وغيرها

وهناك من أنكر الإسلام - قرآناً وسنة - جملة، وتفصيلاً كما لدي غلاة الدروز (المعتقدين بتجسد الله في الحاكم بأمر الله المنصور الفاطمي ٣٧٥ هـ) وغلاة النصيرية الباطنية (أتباع محمد بن نصير النميري ٢٦٢ هـ)، والإسماعيلية (المنتسبين إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق ١٤٣ هـ)، والمتنبئين (أمثال: المختار الثقفي ٦٧ هـ، المغيرة العجلي ١١٩ هـ) وغيرهم كثير

وهناك من رفض أحاديث الهدي المحمدي، وأولها تأويلاً أخرجها عن المعني الحقيقي لها، وكثيراً من المعجزات النبوية كما اعتقدت الكثير من فرق المعتزلة أمثال:- (الواصلية أتباع واصل بن عطاء ١٣١ هـ، والنظامية أتباع إبراهيم بن سيار النظام ٢٣١ هـ، والجاحظية أتباع عمرو بن بحر الجاحظ ٢٥٦ هـ)

وهناك من كذب علي الرسول المصطفى ﷺ، فاخترعوا أحاديث نسبوها كذبا إليه ﷺ كما عند غلاة الشيعة الاثني عشرية.

وهناك من أنكر ختم النبوة المحمدية، واعتقد باستمرار النبوة، ونزول الكتب المقدسة الدينية بعده ﷺ كما لدى المذاهب المعاصرة أمثال :- البابية (أتباع علي محمد الشيرازي ١٢٦٥م)، والبهائية (أتباع بهاء الله حسين علي المازندراني ١٨٩٢م، والقاديانية (أتباع غلام أحمد قادياني ١٩٠٨م).

حتى ظهر من بيننا مذهب معاصر نبتت بنوره الأولى في بلاد الهند وباكستان على يد :- السيد أحمد خان (١٨٧١م - ١٨٨٩م)، وعبد الله جكرالوي (١٨٣٠م - ١٩١٤م)، وأحمد برويز (١٩٠٣م)، وغيرهم. أدلى بدلوه الحاقد الرافض لسنة النبي المصطفى ﷺ، وسمى مفكروه أنفسهم بـ « القرآنيين » متخذين القرآن الكريم مصدرا وحيدا للعقيدة الإسلامية، والتشريع الإسلامي، ورافضين السنة النبوية المحمدية مصدرا من مصادر التشريع بحجج واهية كشف اللثام عن رغبتهم الحقيقية في إنكار القرآن الكريم، والسنة معا وليس للسنة النبوية المحمدية وحدها !!

ولعل خطورة هذا التيار المعاصر تكمن في كونه :-

أولا:- متأثرا بفكر الغلاة الأقدمين من غلاة :- (الخوارج، والمعتزلة، و الشيعة).

ثانيا :- متأثرا بالفكر الاستشراقي الغربي المعاصر الحاقد علي الإسلام والمسلمين، والراغب في زعزعة الثقة في نفوس المسلمين تجاه مصدر الإسلام الثاني النور المحمدي ﷺ.

ثالثا:- دور وسائل الإعلام المختلفة في إبراز فكر هؤلاء القرآنيين،

واعتباره الفكر المستتير المتحضر الصحيح، واعتبار غيره غيره فكراً عقيماً رجعياً عفت عليه العصور، ولم يساير عصر التقدم الذي نعيشه !!

رابعاً:- إن مؤسسي هذا المذهب الفكري المعاصر أساتذة مفكرون !!، يحتلون مراكز جامعية، ومراكز هامة، لهم تأثيرهم القوي على أجيال من الشباب الذين يفتخرون بالقنوات العلمية، فيقعون في شركهم - وهم على قدر قليل من العلم -، فيخرج جيل من الشباب وقد ملكه الشك تجاه النبوة المحمدية العطرة، فما يلبث أن يرفضها كما رفضها أساتذتهم.

وقد منّ الله تعالى أن يحارب هؤلاء من قبل أساتذة متخصصين فضلاء، يدافعون عن سنة الحبيب المصطفى ﷺ، ومنعوا مؤلفات هؤلاء القرآنيين أن ينشر سمومها بين الناس، ولم يجد هؤلاء القرآنيون متنفساً يبثون من خلاله سمومهم، إلا من خلال قنوات فضائية متخصصة في محاربة الإسلام، ورسوله ﷺ، ومواقع على شبكات الإنترنت المعاصرة.. ويعتبر (موقع أهل القرآن) على شبكات الإنترنت هو الناطق الرسمي الأساسي لهؤلاء القرآنيين ضد السنة النبوية المحمدية، بالإضافة إلى عدد من المواقع الصديقة أهمها :- (اللادينيين العرب، و شفاف الشرق الأوسط، و islam light house).

(نشأة تيار القرآنيين)

ظهر التيار القرآني في مصر، ولقي استجابة واسعة - كما يري أصحابه من القرآنيين- في مصر وخارجها بين أوساط المتقنين المسلمين المستتيرين!! الرافضين لأطروحات التيار السلفي السني الوهابي المتهم بالتحريض على الإرهاب، والتعصب والتطرف !!.

والأب الروحي لهذا التيار هو الشيخ الدكتور/أحمد صبحي منصور، الذي واجه السلفية الصوفية، ثم الوهابية خلال عمله في جامعة الأزهر، مما سبب في اضطهاده داخل الجامعة، ثم فصله منها عام ١٩٨٧م، ثم اضططر للهجرة لأمريكا لاجئاً سياسياً، بعد إغلاق مركز ابن خلدون، وبعد موجه اعتقالات شملت صفوف النشطين من القرآنيين، بتهمة ازدراء الأديان.

(منهج القرآنيين الفكري)

يعتقد القرآنيون أن هناك رؤيتان للإسلام:-

الأولي : - رؤية للإسلام من خلال مصدره الإلهي، وهو القرآن الكريم

ومنهج هذه الرؤية هو أن يفهم القرآن من خلال مصطلحاته ولغته، فللقرآن لغته الخاصة التي تختلف في دلالتها عن دلالات اللغة العربية العامة، فاللغة العربية- كأي لغة- هي كائن متحرك، تختلف مصطلحاته ومدلولات الكلمات حسب الزمان والمكان وحسب الطوائف والمذاهب الفكرية، وحسب المجتمعات.. وبالتالي فالذي يريد أن يتعرف على الإسلام خلال مصدره الإلهي - القرآن- عليه أن يلتزم باللغة القرآنية، ثم يبدأ صاحب هذه الرؤية بدون أدنى فكرة مسبقة في تتبع الموضوع المراد بحثه من خلال كل آيات القرآن، سواء ما كان منها قاطع الدلالة شديد الوضوح، وهذه الآيات المحكمة، أو ما كان منها في تفصيلات الموضوع شروحه وتداخلاته، وهي الآيات المتشابهة، وهنا يصل إلى الرأي القاطع الذي تؤكد آيات القرآن، وهذه هي الرؤية القرآنية للإسلام.

والثانية : - هي الرؤية التراثية البشرية :

وهي أن ينظر للإسلام من خلال مصادر متعددة، منها القرآن،

والأحاديث المنسوبة للنبي، وروايات أسباب نزول الآيات، وأقاويل الفقهاء والمفسرين.. ومن الطبيعي أن تجد آراء متعارضة، وكل رأى يبحث في آيات القرآن عما يؤيده بأن يخرج الآية عن سياقها، وأن يفهمها بمصطلحات التراث ومفاهيمه، ومن الطبيعي أن هذا الفهم للإسلام يتعارض في جوانب كثيرة منه مع حقيقة الإسلام، ومع الرؤية القرآنية له،

ومن هذه الرؤية في نظرهم تخرج الفتاوى التي يكون بها الإسلام متهماً بالإرهاب والتخلف والتطرف.^(١)

ونتساءل:- ما موقف القرآنيين من سنة النبوة المحمدية ؟

هذا ما تعكسه المحاور الآتية بادئين ببيان:- طرق محاربة السنة النبوية المحمدية التي سلكها الرافضون الحاقدون عليها.

***المحور الأول : - (طرق محاربة السنة النبوية المحمدية)**

لقد سلك الغلاة الرافضون لسنة الحبيب المصطفى ﷺ، والجاهلون بدين الله تعالى، والتابعون للهوى المخالف للشرع، والمعتمدون علي العقل المجرد، والتاركون للنصوص الشرعية من الكتاب، والسنة، والمقلدون المتعصبون للأباء، والمشايخ، والمذاهب، والمعتمدون علي الأحاديث الضعيفة، والموضوعة، والغالون في الدين والأشخاص.

سلك هؤلاء جميعاً طرقاً كثيرة لمحاربة السنة النبوية المحمدية الطاهرة، ولعل من أهمها:-

أولاً :- نسخ الشريعة المحمدية لإنكار الإسلام - قرأنا سنة - جملة، وتفصيلاً كما عند غلاة :-

(النصيرية الباطنية أتباع محمد بن نصير النميري ٢٦٢هـ، والدروز،

والمتنبئين أمثال المختار بن أبي عبيد الثقفي ٦٧هـ، والمغيرة بن سعيد العجلي ١١٩هـ، والحولوية، والاسماعيلية الباطنية المنتسبة إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق ١٤٣هـ، وجماعة إخوان الصفا الباطنية، والتي ظهرت في منتصف القرن الرابع الهجري، والبابية المعاصرة أتباع علي محمد الشيرازي الملقب بالباب ١٢٦٥هـ، والبهائية المعاصرة أتباع بهاء الله حسين علي المازندراني، والقاديانية أتباع غلام أحمد القادياني (١٩٠٨م). (٢)

ثانياً :- إنكار السنة النبوية المحمدية المتواترة، والآحاد، والاكتفاء بالقرآن الكريم كمصدر للعقائد الدينية كما عند:- (غلاة الخوارج خاصة لدي السكاكية أتباع عبد الله السكاك، وغلاة المعتزلة كما عند إبراهيم بن سيار النظام ٢٣١هـ، والجبائي أبي علي محمد بن عبد الوهاب ٣٠٣هـ، وكثير من القرآنيين المعاصرين كما سنرى).

ثالثاً:- إنكار حجية السنة التي جاءت عن طريق الآحاد، وإنكار الإجماع، والقياس، واتخاذ العقل طريقاً وحيداً لإثبات العقائد الدينية كما لدى (غلاة المعتزلة خاصة عند النظام، وأبي هذيل العلاف ٢٣٥هـ، وكثير من القرآنيين كما سنرى).

رابعاً :- إنكار الإعجاز القرآني، والمعجزات المحمدية من (انشقاق القمر، وتسبيح الحصى، ونبوع الماء من بين أصابع الشريفة.....ليتوصل بإنكار المعجزات المحمدية إلى إنكار نبوته ، وذلك كما عند الكثير من (غلاة المعتزلة، خاصة لدى أبي هذيل العلاف) وغيرهم. (٣)

خامساً :- الكذب علي الرسول الكريم ﷺ برفض، وإنكار الأحاديث الصحيحة التي هي من صميم عقائد الإسلام كأحاديث:- الجهاد، والشفاعة،

ورؤية الله تعالى، والجنة والنار، وعذاب القبر ونعيمه، وختم النبوة المحمدية، ورجم الزناة المحصنين وغير ذلك، كما عند :- (البابية، والبهائية، والقاديانية، والأحباش، وغلاة الخوارج، والمعتزلة، وكثير من القرآنيين المعاصرين).

سادسا:- وضع أحاديث مكذوبة موضوعة لم يتقوه بها الرسول الكريم ﷺ تخدم عقائد مذهبية وسياسية عند مذهب ما كأحاديث :- تعيين الأئمة الاثنى عشر، وخلق الكواكب للأشياء، وإياحة المحرمات... كما عند (غلاة الشيعة، وإخوان الصفا، والمذاهب الباطنية من الدروز، والنصيرية) وغيرهم.^(٤)

سابعا:- التأويل الرمزي الباطني الرافض للأحاديث النبوية الصحيحة كتأويل (أركان الإيمان، والإسلام، ومشتملات اليوم الآخر... وغير ذلك كما عند (النصيرية، والدروز، وغلاة المعتزلة، والبابية، والبهائية، والقاديانية).

ثامنا:- وصف الرسول الكريم ﷺ بصفات تقدح في شخصه ﷺ كاتصافه بالجهالة، والتلحيد، والمعصية العمد في الكبائر، والصغائر كما عند (غلاة الدروز، وغلاة الكرامية أتباع محمد بن كرام السجستاني ٢٥٥هـ).^(٥)

تاسعا:- الإساءة، والقذح في رواة الأحاديث النبوية الصحيحة خاصة الصحابي الجليل «أبا هريرة» رضي الله عنه وأرضاه، كما عند (غلاة الشيعة الاثنى عشرية، وكثير من القرآنيين المعاصرين).

عاشرا:- الإساءة، والقذح في علماء السلف الصالح، الذين هم حلقة الوصل بين عصر الصحابة، والتابعين، وبيننا في فهمنا لعقيدتنا الإسلامية،

ورفض تراثهم الفكري كما عند (غلاة الشيعة، والأحباش وكثير من القرآنيين المعاصرين كما سنرى).^(١)

تلك أهم طرق محاربة السنة النبوية الشريفة رغبة في غرس الشك في نفوس المسلمين، ومنه إلي ترك الإسلام، والبحث عن دين آخر!!

وليختر الرافضون لسنة الحبيب المصطفى ﷺ طريقة لمحاربتها!!

وليختر الجاهلون التابعون لهوى الشيطان ما يشاءون !!

وصدق الله العظيم ﴿أَفَرَأَيْتَ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ، وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ، وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ، وَقَلْبِهِ، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الجاثية/٢٣)

وقوله تعالى ﴿وَدَّالُو تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ (النساء/٨٩)

وقوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمَجْرِمِينَ﴾ (الفرقان / ٣١).

المحور الثاني: (أدلة القرآن الكريم لإثبات حجية السنة النبوية المحمدية)

أجمع كثير من علماء الأمة الإسلامية علي أن الوحي المنزل علي الرسول الكريم ﷺ نوعان:-

الأول:- هو القرآن الكريم، كلام الله تعالى، المنزل علي رسوله المصطفى ﷺ، بلفظه، ومعناه، والمتعبد بتلاوته، والمحفوظ من الله تعالى أن يناله التحريف.

الثاني:- هو السنة النبوية المطهرة بأقسامها القولية، والفعلية، والتقريرية، وهي من وحي الله تعالى إلي رسوله الكريم ﷺ، وذلك لقيام الدليل من كتاب الله تعالى علي ذلك في آيات كثيرة تصرح بأن السنة النبوية وحي

من الله تعالى، بالإضافة إلي آيات أخر، تصرح بوجوب طاعته ﷺ، ووجوب حبه، واتباعه، والاحتكام إليه، والتسليم له ﷺ^(٧).

فمن الآيات التي تدل على كون السنة النبوية المحمدية وحيا إلهيا ما يلي:-

* قوله تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ (النجم/٣-٥)

وقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (النساء/٥٩، ٦٠). وقوله تعالى ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ (الشورى/٥٣) وقوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (آل عمران /٣٠-٣١).

وقوله تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (النساء/٦٥) وقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ الَّذِي يَتَّقُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (النور/٥٢) وقوله تعالى ﴿ فَلْيُحَذِّرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور/٦٣) قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب/٢١).

وقوله تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (الحشر/ ٧) وقوله تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل/ ٤٤) وقوله تعالى ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (النحل / ٦٤) وقوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۚ ۲٨ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾ (الفرقان/ ٢٧-٢٩) وقوله تعالى ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (آل عمران/ ١٦٤).

وقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ (الأحزاب / ٣٦) وقوله تعالى ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام/ ١٥٣) وقوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحديد/ ٩) وقوله تعالى ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (المائدة ١٥-١٦). وقوله تعالى ﴿ مَن يَطْعِ الرِّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ (النساء/ ٨٠) وقوله تعالى ﴿ وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يَعدُّبُهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (الفتح / ١٧).

وقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾
(الجن/٢٣) وقوله تعالى
﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ
مُهِينٌ﴾ (النساء/١٤).

فهذه الآيات القرآنية قليل من كثير، توجب اتباع الرسول المصطفى ﷺ،
وتوجب اتباع الكتاب الحكيم، وفي اتباع أحدهما اتباع للآخر، ذلك لأن
الرسول الكريم ﷺ قد بلغ الكتاب، والكتاب الكريم أمر بطاعة الرسول
المصطفى ﷺ، ونهى عن عصيانه، ذلك لأن عصيانه ﷺ يوجب الخلود في
نار جهنم، لأن عصيانه ﷺ عصيان لله تعالى، وعصيان الله تعالى كفر
صريح، وأن السعادة الحقيقية، والهدى في متابعة الرسول الكريم ﷺ، وأن
الضلال، والشقاء في مخالفته ﷺ، وأن كل خير في الوجود إما عام، أو
خاص فمنشأه من جهة الرسول المصطفى ﷺ، وأن كل شر في العالم مختص
بالعبد، فسببه مخالفة الرسول الكريم ﷺ، أو الجهل بما جاء به ﷺ، ذلك لأن
أصول الدين، وفروعه قد بينها الرسول ﷺ أحسن بيان، ظاهره، وباطنه،
علمه، وعمله.

وانطلاقاً من ذلك ندرك أن:-

حجية السنة المحمدية ضرورة دينية حقيقية.^(٨)

المحور الثالث: (أدلة القرآنيين لإتكار حجية السنة النبوية المحمدية)

وقف القرآنيون وقفة عداء تجاه السنة النبوية المحمدية، رافضين آيات
القرآن الكريم التي توجب الطاعة الكاملة لله، ولرسوله ﷺ، فحاولوا من خلال
هذه الوقفة العدائية تلمس أدلة، وحجج ينطلقون من خلالها لرفض حجية
السنة المحمدية الطاهرة.

ولعل من أشهر هذه الأدلة ما يلي :-

الدليل الأول:- اعتقاد أغلب القرآنيين أن القرآن الكريم كاف في بيان قضايا الدين، وأحكام الشريعة، وأنه قد اشتمل على الدين كله، بجملته، وتفصيله، وأنه ما فرط في شيء، ومن ثم لا حاجة لمصدر ثان للتشريع، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ (الأنعام/٣٨).^(١)

لاشك أن الأمة الإسلامية مجمعة على أن القرآن الكريم اشتمل الدين مجملا في كثير من جوانبه، ومفصلا في جوانب أخرى، وقد جاءت السنة المطهرة فبينت، ووضحت المجل ففصلته، وهذا التوضيح هو تنفيذ لأمر الله تعالى مما وكله الله تعالى لرسوله ﷺ، أي أن من حكمة الله تعالى إتيان المجل، كي يتولى الرسول ﷺ توضيحه، وشرحه توضيحا عمليا مشاهدا أمام الصحابة رضوان الله عليهم، وتشريفا له ﷺ، فأصبح بذلك هو معلم الأمة، الشارح لأحكام الدين وتفصيلاتها، والتي جاءت مجملة في القرآن الكريم، والأدلة على ذلك كثيرة، ولعل من أهمها :-

الصلاة :- التي هي عماد الدين، فليس في القرآن عددها، وأوقاتها، وعدد ركعاتها، وسجاداتها، وهيئتها، وأركانها وما يقرأ فيها، وواجباتها، وسننها، ونواقضها، وغير ذلك من صلوات (الجنازة، والعيدين، والاستسقاء، والكسوف، والحاجة...)، إنما جاءت به السنة النبوية شارحة، ومفصلة، ما أجملته آيات القرآن الكريم عن إقامة الصلاة، أو إيتاء الزكاة.

ويقال في الزكاة والحج والصيام كما قيل في الصلاة، بأن تفصيلات هذه العبادات، جاءت مشروحة في السنة النبوية العطرة مما جاء به القرآن الكريم مجملا.

فمن أين علم المسلم أنصبة الزكوات في النقود، والتجارة، وما يستخرج من الأرض، والذهب، والفضة، والحبوب، والإبل، والبقر، والغنم، والزروع، وغير ذلك فقد بينتها السنة النبوية أحسن بيان.

ومن أين علم المسلم أحكام الصيام من حيث :- أركانه، وسننه، وفضله، وما يستحب، وما يكره، وما يبطل، وما يباح في الصوم، وواجباته، وكفاراته، وقيام الليل، والاعتكاف، وشروطه، وغير ذلك مما وضحت السنة النبوية العطرة؟؟!

بل ومن أين علم المسلم أحكام الحج والعمرة من حيث :- الحكم، والشروط، والأركان، والواجبات، والمحظورات، والكفارات...، وغير ذلك من مناسك الحج، والعمرة مما أتت به السنة النبوية، تشرحه بلا غموض أو إيهام.

وفي مجال الأسرة :- من أين علم المسلم المحرمات من الرضاع، وحكم زواج المتعة، والشغار، وزواج المحرم، وأقسام الطلاق، والخلع، وشروطه.. وغير ذلك !!

ومن أين علم المسلم - كذلك - بالبيع المحرمة من :- بيع الربا، وبيع الخمر، وبيع لحم الخنزير، والغرر، والغش، والخداع، وبيع الأصنام؟؟!

ومن أين علم المسلم بالأطعمة المحرمة من :- كل ذي مسكر، وكل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير، والحرر الأهلية... وغير ذلك مما جاءت به السنة النبوية فوضحتها أحسن توضيح.

ومن ناحية أخرى :- فقد أجمع المفسرون على كون (الكتاب) في قوله تعالى ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ يراد به اللوح المحفوظ وليس القرآن

الكريم، ذلك لأن مضمون الآية يدل على عظيم علم الله تعالى، وإحاطته بكل شيء في الوجود من دواب، وطيور، وغيرها.

ومن ناحية ثالثة :- مجيء الأمر الإلهي بطاعة الرسول الكريم ﷺ، والافتداء به، وأن العمل الحقيقي للمؤمنين حينما يكون مطابقا لما فعله الرسول الكريم ﷺ، مشاهدا أمام الصحابة، وذلك لقوله تعالى

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾

(محمد/٣٣)، وقوله تعالى

﴿ وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ، وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (الحشر/٧). (١٠)

ولا شك أن من تمسك ببعض الآيات القرآنية، عليه التمسك ببعض الآخر، ذلك لأن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا وتكمل آياته بعضها فهو كل متكامل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فاعتقاد القرآنيين ببعض الآيات وغض أبصارهم عن البعض الآخر - عمدا - تكذيب لآيات القرآن الكريم !!!

فأين هؤلاء المفكرون من قوله تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل/٤٤) ؟

وأين هم من قوله تعالى ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (آل عمران/ ١٦٤) ؟

وهل غفل هؤلاء عن قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾ (الجن/٢٣). !!؟

الدليل الثاني:- إيمان بعض القرآنيين بأن السنة النبوية ليست وحياً من قبل الله تعالى، ولكنها اجتهاد وتصرف من الرسول، وبالتالي ليست منزّهة عن الخطأ، لأن المنزه عن الخطأ، إنما هو الوحي، ولا وحى إلا القرآن الكريم!!

ومن أمثلة اجتهادات الرسول التي تبين خطأها في رأيهم ما يلي :-
أ- نزول جيش المسلمين في غزوة بدر منزلاً، ثم تبين خطأ هذا المنزل فانتقل الجيش إلى منزل آخر بناء على رأي الصحابي الجليل (الحباب بن المنذر).

ب- مسألة أسرى بدر، حيث أخذ الرسول ﷺ منهم الفداء، ثم نزل القرآن الكريم مبيناً خطأ اجتهاد الرسول، والأخذ باجتهاد (عمر بن الخطاب).^(١١)

لا شك أن اجتهادات الرسول ﷺ في الحياة العامة، لخير دليل على بشريته، وإنسانيته، ورفض أي غلو في حقه ﷺ

أ- ففي المسألة الأولى :- اتخذ الرسول ﷺ برأي (الحباب بن المنذر) بأن يأتي الناس بأدنى ماء من جيش المشركين، فيخرب ما وراءه من الآبار، ثم يبني عليه حوضاً، فيملأ بالماء، ثم يقاتل المشركين فيشرب المسلمون، ولا يشرب المشركون

نقول إن هناك دروساً، وعبراً تستفاد من هذه الواقعة منها :-

أولاً - إن الاجتهاد مادام مقصده الحق، والخير فلا عقاب عليه طالما لا نص فيه.

ثانياً- تأكيد مبدأ الشورى في الإسلام.

ثالثاً- القائد الناجح هو الذي يأخذ برأي الجميع لما فيه المصلحة العامة، وليس برأيه المستبد.

رابعاً- عظمة القيادة النبوية في الاستماع إلي الخطط الجديدة المطروحة من جندي، أو قائد من القادة.

وانطلاقاً مما سبق ندرك أن قول القرآنيين مقصده :- القدح في شخص الرسول ﷺ، وإثبات خطئه للوصول لنفي عصمته، ومن ثم لا وثوق فيما يقوله بعد ذلك. (١٢).

ب- وفي المسألة الثانية :- يمكن التماس الكثير من العبر المستخلصة ولعل منها.

أولاً- تأكيد مبدأ الشورى في المجتمع الإسلامي خاصة الشورى في الحروب، لأنها تقرر مصير الأمم، إما إلي العلياء، وإما تحت الغبراء.

ثانياً- مسألة أسرى بدر من أقوى الأدلة علي صدق رسالة الرسول الكريم ﷺ، وما جاء به من قرآن عظيم، لأنه لو كان من عنده، ما كان يعاتب نفسه علي عمل قام علي رأي كثير من الصحابة.

ثالثاً - إن الاجتهاد الذي مقصده الحق لا عقاب عليه، وإن للقائد حرية الاختيار بعد الشورى في اتخاذ ما يراه صالحاً للجميع فكان أمام الرسول المصطفى ﷺ أربعة أحكام :-

أ- (قتل الأسرى) :- وهذا ما ذهب إليه (عمر بن الخطاب)، وهذا الرأي أخذ به الرسول ﷺ حينما قتل (عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث)، لأنهما كانا من الطغاة المعادين للإسلام، فبقاؤهما يعد مصدر خطر كبير لا سيما في الظروف الحاسمة التي تمر بها الدعوة الإسلامية.

ب- (المن) :- وهو إطلاق الأسير دون مقابل، وهذا ما فعله الرسول ﷺ مع (أبي عزة الجمحي).

ج- (الفداء):- وهو ما ذهب إليه (أبو بكر الصديق)، وعمل به ﷺ مع (عمه العباس ونوفل بن الحارث وعقبة بن أبي طالب)، ومن لم يملك الفداء قام بتعليم عشرة من الصحابة الكتابة والقراءة.

د- (الاسترقاق) :- وهو ما حدث مع يهود (بنِي قريظة)، وقد حكم فيهم (سعد بن معاذ)، بأن يقتل المحاربون، وتقسّم الأموال، وتسبى النساء والذراري

رابعاً- العظمة المحمدية تجاه الأسرى، بأن يعاملوا أحسن معاملة، وأنه يجب أن يستوصوا بهم خيراً، حتى وجد الأسرى أنفسهم تجاه أخلاق إسلامية رفيعة، مما دعاهم إلي الدخول في الإسلام الحنيف.

خامساً- الدليل على براءة الرسول ﷺ في هذه الواقعة وجوه :-

أ- إنه إما أن يكون قد أوحى إليه جواز الأسر، أو لم يوح إليه شيء.
فإن كان قد أوحى إليه شيء، لم يجز أن يستشير الرسول ﷺ الصحابة في ذلك، لأنه مع قيام النص الديني، وظهور الوحي لا يجوز الاشتغال بالاستشارة.

وإن لم يوح إليه شيء، لم يتوجه إليه ذنب أبداً.

ب - إن ذلك الحكم لو كان خطأ، لأمر الله تعالى بنقضه، فيكون الأمر بقتل الأسرى، ورد ما أخذ منهم، ولما لم يكن كذلك، علمنا أنه لم يوجد خطأ في ذلك الحكم، ولم يشتغل الرسول ﷺ باستغفار، أو ندم على ما أقدم عليه. (١٣)

وانطلاقاً مما سبق ندرك أن اعتقاد القرآنيين، وما يثبته من سموم فكرية، لدليل على حقد دفين تجاه صاحب الدعوة ﷺ، وما هذا الطريق إلا طريق سار فيه من قبل أهل الحشو، والبدع، والضلالة، وجاحدوا الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

الدليل الثالث:- اعتقاد أكثر القرآنيين بأنه لو كانت السنة النبوية وحياً كالقرآن الكريم، لتكفل الله تعالى بحفظها، وهذا دليل على أن الدين ليس بحاجة إلي السنة، وأن الوحي الحقيقي، هو الذي لا يمكن الإتيان بمثله، أما الأحاديث النبوية فيمكن الإتيان بمثلها من الأحاديث الموضوعة !!^(١٤)

لا شك أنه من الخطأ الواضح من يعتقد أن الدين ليس بحاجة إلي السنة النبوية، وهذا دليل لرفض حجية السنة النبوية كلها، وليس معنى وجود العديد من الأحاديث الموضوعة إنكار، ورفض السنة بأكملها !!؟ وقد من الله تعالى على الأمة الإسلامية، بعلماء أمناء قاوموا الوضاعين الكذابين، وتتبعوهم حتى ميزوا باطل الحديث من صحيحه، وبذلوا في ذلك الأمر جهوداً عظيمة في سبيل حفظ المصدر الثاني للشرعية الإسلامية الغراء - (السنة النبوية العطرة) -، والتي هي وحي من الله تعالى، لأنه ﷺ ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وقد جاءت آيات القرآن الكريم ساطعة مضيئة كضوء الشمس في وضوح النهار، توجب الاقتداء بتعاليم الرسول المصطفى ﷺ المتمثلة في الحكمة النبوية، والمقتزنة بآيات القرآن الكريم الحكيم، ومن ثم فقد أجمع علماء السلف الصالح انطلاقاً من الآيات القرآنية علي كون الحكمة هي :- السنة النبوية المحمدية، وذلك مصداقاً لقوله تعالى ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ﴾ (البقرة/١٥١)، وقوله تعالى

﴿واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة بعظكم به﴾
(البقرة / ٢٣١).

وانطلاقا مما سبق:- ندرك أن الكتاب هو القرآن الكريم، وأن الحكمة هي السنة النبوية المحمدية العطرة التي أمرنا بالإقتداء بها^(١٥).

الدليل الرابع :- اعتقاد معظم القرآنيين بأن (تدوين الحديث النبوي) كان متأخرا عن عصر الرسول ﷺ نفسه، ثم دونت السنة متأثرة بالخلافات المذهبية، والسياسية، والفقهية مما دعا إلي الشك في صحتها،

ويري آخرون أن الحديث النبوي الشريف لهو « اللهو » بعينه الذي أضل المسلمين، وأبعدهم عن نور القرآن الكريم قرونا طويلة.!!

ويري آخرون كذلك أن السنة النبوية كلها عمل شيطاني رواها مجرمون خونة !!!^(١٦)

هذا الاعتقاد كشف اللثام عن قصد القرآنيين إنكار السنة النبوية المحمدية جميعها، وعدم الاعتراف بفضل الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين، وغيرهم.

وهذا الاعتقاد كذلك كشف اللثام عن اتخاذ القرآنيين لمنهج أعداء الإسلام من المستشرقين الغربيين تجاه رفض السنة المحمدية، وغرس بذور الشك في قلوب المسلمين للقضاء علي الإسلام واختيار بديلا عنه!!

والحقيقة أن (تدوين الحديث النبوي) يمكن إجماله في هذه النقاط :-
أولا :- إن الرسول الكريم ﷺ نهى الصحابة عن كتابة الحديث خشية اختلاطه بآيات القرآن الكريم، وكان ذلك مع بداية الوحي الإلهي المنزل علي الرسول ﷺ.

ثانياً:- إن الرسول ﷺ قد أذن بالسماح بتدوين نصوص من السنة لظروف، وملابس خاصة، والسماح لبعض الصحابة أن يكتبوا السنة لأنفسهم، ومن ثم يمكن القول:- إن أحاديث الرسول ﷺ في السماح بالكتابة، قد نسخت أحاديث النهي عنها.

ثالثاً:- إن من الصحابة من كانت لديه صحف كتب فيها الأحاديث النبوية، وكانوا يبرزونها إذ اجتمع الناس معهم، فكانت (الصادقة) صحيفة كتبها الصحابي الجليل (عبد الله بن عمرو بن العاص) عن رسول الله ﷺ، وكان لكثير من الصحابة أمثال (عبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وسعد بن عباد، وهمام بن منبه.... وغيرهم، وأن هذه الصحف قد اندمجت، وذابت في المؤلفات المتأخرة لعلماء الحديث الشريف. (١٧)

رابعاً:- حينما انتشر الإسلام، وذهب عذر اختلاط السنة بالقرآن، أمر الخليفة العادل (عمر بن عبد العزيز) بتدوين السنة النبوية، وجمعها خشية ذهاب العلماء، ودروس العلم، وصيانة السيرة الرسول المصطفى ﷺ، وذلك كله تحت إشراف حكومته، وعلماء مخلصين أوفياء تمنع الزيادة، والنقصان، والتحريف أن تتال من السنة النبوية المحمدية أمثال :- (أبو بكر محمد بن حزم ١١٧هـ، وعمر بن عبد الرحمن ٩٨هـ، والقاسم بن محمد ١٠٧هـ، وابن شهاب الزهري ١٢٤هـ.)، ثم من بعدهم انتشرت حركة التدوين، ولعل من علماء هذه الفترة المتواصلة (ابن جريح المكي ١٥٠هـ، وابن إسحاق ١٥١هـ، ومعمّر اليميني ١٣٥هـ، وابن المبارك ١٨١هـ. وغيرهم كثير.

خامساً:- مرت حركة التدوين هنا بمرحلة التفرد، أي أفراد أحاديث الرسول ﷺ في مؤلفات خاصة خالية من تفسير وفتاوى الصحابة، والتابعين تجمع فيها أحاديث كل صحابي تحت اسم مسند فلان... وهكذا حتى كثرت

المسانيد، ولعل من أشهرها:- (مسند أبي داود ٢٠٤هـ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٤١هـ، ومسند عثمان بن أبي شيبة ٢٣٩هـ....، وغيرهم كثير.

سادسا :- دونت السنة الصحيحة في ذلك العصر الذي ألفت فيه الكتب السنة الصحيحة للأئمة الثقات (البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبي داود، وابن ماجه، والنسائي) مرتبة علي أبواب، ومقترنة بالتشدد في صفات، وشروط الرواة من العقل، والضبط، والعدالة، والإسلام، حتى كثرت مؤلفات الجرح والتعديل والضعفاء، والمتروكين والوضاعين، كل ذلك من أجل صيانة السنة النبوية العطرة.

سابعا:- إن من يشك في صحة الحديث النبوي من هؤلاء القرآنيين فليتمس حديثا آخر غيره!!

ولا شك أن هذا الاعتقاد قدح في جهود هؤلاء العلماء الأجلاء، واتصافهم بالمؤامرة، والكذب !!.

ولا شك أن هذا الاعتقاد كذلك يرفضه كل من يعرف أهل الحق من علماء السنة والجماعة رضوان الله عليهم أجمعين، وتكذيب آيات القرآن الكريم التي تحت علي طاعة الرسول ﷺ، التي هي من طاعة الله تعالى، وأن معصيته ﷺ من معصية الله تعالى، وذلك لقوله تعالى ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام/١٥٣)، وقوله تعالى

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿ (أل عمران/٣٠-٣١).)، وقوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ (النساء/١٤).

أما من اعتقد بكون السنة المحمدية عملاً شيطانياً، فيقصد بذلك الشك فيها وإنكارها كي يصل إلي إنكار الإسلام كله طالما اخترعت السنة من قبل هؤلاء حينئذ :- لا صلاة، ولا زكاة، ولا صوم، ولا حج، ولا مكارم للأخلاق، ولا معاملات إسلامية بين الناس، ولا عقائد، ولا إسلام بعد ذلك، وما ذلك إلا اعتقاد ملحدين ماسونيين بهائيين طردوا من بلاد الحق إلى بلاد الباطل تستقبلهم، وترعاهم فيدعون النبوة، ويسطرون بأقلامهم المسمومة المأجورة الشك في نفوس المؤمنين، والحق علي الإسلام والمسلمين.^(١٨)

الدليل الخامس :- إيمان أغلب القرآنيين بأن (كثرة الوضاعين) للأحاديث النبوية قد أضعفت الثقة بالسنة المحمدية!!^(١٩).

أولاً:- على الرغم من الأحداث الجسام التي مرت بها الأمة الإسلامية، وكان منها قاصمة الظهر، ومصيبة العمر وفاة (الرسول الكريم ﷺ)، ثم ارتداد المرتدين...، وظهور المتنبئين...، ومانعي الزكاة...، وظهور الفتن والأهواء...، والقوميات والعصبيات...، ومقتل ذي النورين...، والخلاف بين (الإمام علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان)...، ومقتل الحسين في كربلاء...، وظهور الحاقدين الكذابين الذين استباحوا لأنفسهم أن يضعوا أحاديث كاذبة في لفظها، وجرسها، ونسبوا كذباً إلى الرسول الكريم ﷺ من الزنادقة، وأصحاب الأهواء والبدع، والزهاد الجاهل، والسواقين، والقصاصين، وأصحاب الأمراء، والشهرة... بسبب من عداة للإسلام، أو خصومات سياسية، أو خلاقات كلامية، ومذهبية، أو عصبية قومية، .. وغير ذلك.

نقول إنه على الرغم من هذه الأحداث الجسام فقد من الله تعالى علي أمة الإسلام بعلماء أمناء، قاوموا الوضاعين، وتتبعوهم حتى ميزوا باطل الحديث

من صحيحه، وبذلوا جهودا عظيمة في سبيل حفظ الشريعة الإسلامية لمصدرها الثاني السنة النبوية المحمدية.

وكان أول هؤلاء العلماء الأمناء :- هم الصحابة رضوان الله عليهم الذين - بفضل الله تعالى - نقلوا إلينا آيات القرآن الكريم نقلا متواترا صحيحا أفلا ينقلون إلينا أحاديث سيد الخلق ﷺ نقلا صحيحا؟ (٢٠).

إن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا علي خشية من الله تعالى، وتقوي تمنعهم من الافتراء علي الله تعالى، ورسوله ﷺ، وقد كانوا ذوى حرص شديد علي الشريعة، وأحكامها، والدفاع عنها، وتبليغها إلي الناس كما تلقوها عن الرسول الكريم ﷺ، وتحملوا في سبيل ذلك كل تضحية، وخاصمو كل من يرون فيه انحرافا عن دين الله تعالى، ولا يخشون لوما، ولا موتا، ولا أذى، ذلك لأنهم أحبوا الإسلام، وفدوا الرسول ﷺ بأرواحهم، وأموالهم، وهجروا في سبيل الإسلام أوطانهم، وأهلهم.

فهل يتصور لهؤلاء الصحاب أن يقدموا علي كذب مهما كانت الدواعي؟؟؟

فكفي الصحابة فخرا أن الله تعالى اصطفاهم لصحبة الرسول ﷺ، وأن ذكرهم باق إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها، وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ (التوبة / ١٠٠)

وقوله ﷺ في الحديث الذي رواه الأئمة الثقات عن عبد الله بن مغفل ؓ قال. قال رسول الله ﷺ:-

« الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم، فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم، فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم، فقد آذاني، ومن آذاني، فقد آذى الله، ومن آذى الله، يوشك أن يأخذه ». (٢١)

ثانيا : - حينما بدأ الأمر بتكوين السنة النبوية اقترن اقترانا وثيقا بالتحري الدقيق لصحة الأحاديث النبوية، وذلك بالرجوع إلي الصحابة، والتابعين، وأئمة الحديث والتشدد في صفات، وشروط الرواة من العقل، والضبط، والعدالة، والإسلام، حتى كثرت مؤلفات الجرح والتعديل والضعفاء والمتروكين والوضاعين، كل ذلك من أجل صيانة السنة النبوية العطرة ولعل من أشهرها :-

(الجرح والتعديل للرازي، وميزان الاعتدال للذهبي، وتهذيب التهذيب لابن حجر، والعلل للإمام أحمد بن حنبل، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير، والناسخ والمنسوخ لابن دعامه، والموضوعات لابن الجوزي، ...) وغير ذلك من مؤلفات العلماء الذين وضعوا قواعد النقد العلمي الدقيق بين أمم الأرض، وأن جهدهم في ذلك تفاخر به الأجيال جيلا بعد جيل، لا ينكره إلا حاقده عليهم، وعلي السنة النبوية الصحيحة !!!!.

وليبحث القرآنيون عن علماء غير علمائنا، وعن أمة من الأمم غير أمتنا الإسلامية، وعن دين ورسول غير ديننا ورسولنا ﷺ. (٢٢)

المبحث الرابع: شبهات وطعنات القرآنيين تجاه العقائد والتشريعات الإسلامية)

كثرت شبهات وطعنات القرآنيين المعاصرين تجاه السنة النبوية المحمدية المتواترة والآحاد، وإنكارها كمصدر ثان للتشريع الإسلامي، عقائديا، وتشريعيًا، واجتماعيًا مما يثير العجب كل العجب لهذه المؤامرات

الحاقدة، والمتوالية حول سنة النبي محمد ﷺ، متخذين أهم طرق محاربة السنة النبوية، والتي من أهمها - كما ذكر من قبل-: (إنكار السنة المحمدية المتواترة، والآحاد، واتخاذ العقل حكماً لإثبات العقائد الدينية، والكذب علي الرسول الكريم ﷺ، برفض الأحاديث الصحيحة، التي هي من صميم العقائد الإسلامية، والإساءة إلي رواة الأحاديث النبوية خاصة (الصحابي الجليل أبي هريرة) ؓ وأرضاء، بل واتهام المفسرين، وعلماء الحديث، وعلماء السلف الصالح بتشويه، وتزوير صورة الإسلام، وعقائده الحقيقية).

وقد أدلى القرآنيون بشبهاتهم الحاقدة، والرافضة للسنة المحمدية، قاصدين الشك فيها، وتشويه صورة علمائها، الذين صانوها من كيد الكائدين وحقد الحاقدين !!!

ومن الملاحظ أن هذه الشبهات، شبهات واهية مردودة، قد رد عليها العلماء النقات المتخصصون وإن جاءت هذه الشبهات مرتدية ثوب الأسلوب العصري تحت مسمى « حرية الفكر..أو أصحاب الفكر المستتير » !!

ومن أهم شبهات وطعنات القرآنيين ما يلي :

أولاً:- اعتقاد الكثير من القرآنيين بوقوع المعاصي، والذنوب، والكبائر من الأنبياء - بمن فيهم الرسول الكريم ﷺ -، وذلك لأن العصمة المطلقة هي لله تعالى، وأن عصمة الأنبياء تقتصر في تبليغ الوحي الإلهي الذي يتعهدهم. (٢٣)

هذا الاعتقاد قدح عظيم في حق الأنبياء يصل لدرجة إشاعة تبرير المحرمات بين الناس طالما أن الأنبياء يفعلون ذلك.

والذي نعتقد أنه الأنبياء جميعا معصومون من الكبائر، والصغائر،
والدليل على وجوب عصمتهم وجوه كثيرة لعل من أهمها :-
إنه لو صدر الذنب عنهم لكان حالهم في استحقاق الذم عاجلا، والعقاب
أجلا أشد من حال عصاه الأمة.
وإنه لو صدر الفسق مثلا عن الرسول الكريم ﷺ، لكننا إما أن نكون
مأمورين بالإقتداء به، وهذا لا يجوز.
وإما لا نكون مأمورين بالاقتراء به، وهذا أيضا باطل لقوله تعالى ﴿ قل
إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ (آل عمران / ٣٠)
وإنه لو صدرت المعصية عن الأنبياء، لوجب أن يكونوا موعودين
بعذاب الله بعذاب جهنم.
وإنه لو صدرت المعاصي، والكبائر عن الأنبياء، لكانوا من حزب
الشیطان، حينئذ يكون واحد من الأمة أفضل بكثير من الأنبياء، ولا شك في
بطلان ذلك.
وإنه لو صدرت المعاصي عن الأنبياء، لفقد الناس فيهم الثقة بالإيمان
بما يأمرهم به.
وهذا الاعتقاد إن دل، فإنما يدل على التأثير بالفكر اليهودي، خاصة ما
جاء في العهد القديم في قصص الأنبياء عند اليهود، وتصويرهم بصورة تنفر
من يريد الإيمان بهم
ويدل كذلك علي تأثر القرآنيين بفكر غلاة الكرامية المجسمة (أتباع
محمد بن كرام السجستاني ٢٥٥هـ)، وإيمانهم بوقوع الكبائر والصغائر
والمعاصي من الأنبياء.

وهذه فقرات من العهد القديم تؤكد علي ذلك :-

وخطيئة نبي الله (لوط) مع ابنتيه (التكوين ١٩ : ٣٠-٣٨). (٢٤)
(ويعقوب يسرق البركة من أخيه عيسو لينال رضي إسحاق أبيه)
(التكوين ٢٧/١٨)

خطيئة نبي الله (داود) مع زوجة أوريا الحثي، حيث أقحمه في الحرب
في الصف الأول كي يقتل، ويختلي هو وحده بزوجته (صموئيل
الثاني ١١ : ١-٢٥)

ثانيا :- إيمان بعض القرآنيين بإنكار (تفضيل الرسول ﷺ) علي من
سبقه من الأنبياء، وذلك لقوله تعالى ﴿ لا نفرق بين أحد من رسله ﴾
(البقرة/٢٨٥). (٢٥)

إن استشهاد القرآنيين بهذه الآية لإنكار تفضيل الرسول ﷺ، استشهاد
خاطي

ذلك لأن الآية تتحدث علي لسان المؤمنين، الذين يؤمنون بالله تعالى،
وملائكته، وجميع كتبه، وجميع رسله، ولا يفرقون بين أحد من رسل الله
تعالى الداعين إلي الحق، وتوحيد الله تعالى، والأخلاق الفاضلة، وإذا كان
القرآنيون متمسكين بآيات القرآن الكريم وحده، فأولي لهم قراءته كاملا
لاستنباط آيات التفضيل، حينئذ يدركون حقيقة تفضيل الرسل بعضهم علي
بعض، بل وتفضيل المجاهدين علي القاعدين، وتفضيل بعض الناس علي
بعض، وهذه سنة الله تعالى في خلقه، بل ويعتبر القرآن الكريم منكر التفضيل
من الحاسدين الحاقدين علي ما يؤتيه الله تعالى من فضله علي عباده، وذلك
مصادقا لقوله تعالى ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين علي بعض وآتيناه داود زبوراً ﴾

(الإسراء/٥٥)، وقوله تعالى ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾
(النساء/٥٤)

فالم تأمل آيات القرآن الكريم - حسب منهج القرآنيين - وحده يستطيع
استنباط الكثير من خصائص المصطفى ﷺ فمنها :-

١- إن الله تعالى أقسم بحياته ﷺ في قوله تعالى ﴿ لعمرك إنهم لفي
سكرتهم يعمهون ﴾ (الحجر/٧٢)

٢- إن الله تعالى نادى جميع أنبيائه بأسمائهم، وناداه ﷺ بالنبوة والرسالة
كقوله تعالى ﴿ يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلي ولدتك ﴾
(المائدة/١١١)، وقوله تعالى ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾
(المائدة/٦٧)، وقوله تعالى ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ﴾ (التحريم/٩)

٣- إن الله تعالى أقامه ﷺ مقام ذاته فقال تعالى ﴿ إن الذين يبايعونك
إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم
(الفتح/١١٨)

٤- إن الله تعالى قرن اسمه ﷺ بذكره تعالى في مواطن كثيرة في
(المحبة والطاعة والمعصية والعزة والولاية والإجابة والرضا....)

٥- إن الله تعالى، وملائكته يصلون على النبي ﷺ فقال تعالى ﴿ إن الله
وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسلياً ﴾
(الأحزاب/٥٦)

٦- إن الله تعالى اختصه ﷺ بالمقام المحمود، والكوثر فقال تعالى

﴿ عسي أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ (الإسراء/٧٩)، وقال ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ (الكوثر/١)

٧- إن الله تعالى خصه ﷺ بأن أرسله للناس كافة بشيرا، ونذيرا فقال تعالى ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾ (سبا/٢٨)

٨- إن الله تعالى خصه ﷺ بالرضي، وسماع القول، وإتمام النعمة، والعفو عما تقدم من ذنبه، وما تأخر، وشرح الصدر، ورفع الذكر، وعزة النصر، ونزول السكينة، وإيتاء الكتاب، والسبع المثاني، والقرآن العظيم، والحكم بين الناس بما أراه الله تعالى، والأمن من الخزي يوم القيامة، وختم به النبيين ﷺ

٩- إن الله تعالى فرض في حقه :- توقيره، وبره وتعظيمه، والنهي عن إذائه فقال تعالى

﴿ إن الذين يؤذون الله، ورسوله لعنهم الله في الدنيا، والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا ﴾ (الأحزاب/٥٧).

إن هذه الآيات قليل من كثير تثبت لهؤلاء القرآنيين، تفضيل الرسول الكريم ﷺ علي غيره من الرسل، ولو ذكر ما جاء في السنة المطهرة - التي لا يؤمن بها القرآنيون - من خصائص المصطفى ﷺ لاحتجنا إلي كثير مجلدات فكفي بآيات القرآن الكريم دلائل واضحات لإبراز خصائص الرسول ﷺ لمن له فكر. (٢٦)

ثالثا:- إنكار بعض القرآنيين حقيقة « سنن الصلوات النوافل، والتشهد في الصلاة، والأذان، وشهادة الإسلام)، واعتبارها نوعا من الشرك مع الله تعالى، وأن هذه الأمور اخترعها فقهاء السنة لتأليه النبي محمد !! (٢٧)

هذه الاعتقادات حقيقة، قد كشفت اللثام عن عقيدة القرآنيين في رفض، وإنكار كل ما جاءت به السنة النبوية المحمدية العطرة، وهي دليل واضح علي السير علي نهج الغلاة من الخوارج خاصة (السكاكية أتباع عبد الله السكاك)، و(النفاسية أتباع فرج النفوسي)، اللذين يرفضان، وينكران صلاة الجماعة، والسنن النوافل، وخطبة الجمعة، والأذان، واعتبارها من البدع التي أحدثها فقهاء السنة، وليس لها حقيقة دينية . (٢٨)

أما القرآنيون فقد أنكروا هذه الحقائق بحجة الرغبة في تأليه الرسول الكريم ﷺ من قبل فقهاء السنة المحمدية !!! وكلاهما مقصد واحد ولا فرق.

فالأذان :- قد شرع في السنة الأولى من الهجرة، وأن من يقوم به من المؤذنين يغفر لهم مدى أصواتهم، إذ أنهم أطول الناس أعناقاً يوم القيامة، وهو إعلام بدخول وقت الصلاة، وإن إنكار الأذان إنكار لأمر الرسول ﷺ به، والذي هو من أمر الله تعالى، وإنكار للشفاعة المحمدية لمن يدعو بعده بالدعاء المشهور (اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة، والفضيلة، وابعته مقاماً محموداً الذي وعده، حلت له شفاعة الرسول الكريم ﷺ).

أما الأمر بالنوافل :- فإنكاره أشد العجب لمن يريدون قطع الصلوات بين العبد وربّه، وإنكار لفضل عظيم ذكره المصطفى الكريم ﷺ في أحاديثه الصحيحة.

فعن أم حبيبة رضي الله عنها زوج النبي الكريم ﷺ أنها قالت. سمعت رسول الله ﷺ يقول:-

« ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم اثنتى عشرة ركعة تطوعاً غير

الفريضة، إلا بني الله له بيتا في الجنة، أو إلا بني له بيت في الجنة» (٢٩).

وقوله ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ؓ قال. قال رسول الله ﷺ :- « إن الله تعالى قال : من عادي لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته ؛ كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبني يسمع، وبني يبصر، وبني يبطش، وبني يمشي، ولئن سألتني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه». (٣٠)

والم تأمل لبعض آيات القرآن الكريم يستطيع استنباط إشارات قرآنية للأمر بالنوافل نذكر منها قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ * قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ (المزمل / ١-٣)،

وقوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنَصْفَهُ وَثُلُثُهِ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ﴾ (المزمل/ ٢٠) ، وقوله تعالى ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (السجدة/ ١٦)، ولو اعتقد إنسان أن القرآن الكريم سيأتي بكل مفصل مفسر جاءت به السنة النبوية لكل العقائد والتشريعات والمعاملات ومكارم الأخلاق حينئذ تلغي المهمة المحمدية التي جاء من أجلها، حيث التفسير والتفصيل والبيان لما جاء به القرآن العظيم مجملا، وحينئذ كذلك سيكون القرآن الكريم ثلاثة أضعاف القرآن الذي بين أيدينا، وصدق الله العظيم ﴿ لقد من الله على المؤمنين إذ بعث

فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴿ (آل عمران / ١٦٤).

ومن ناحية أخرى فإن إنكار القرآنيين لشهادة الإسلام، والتشهاد، والآذان، والصلوات السنن النوافل يعني: - « إنكار أن يكون محمد رسول الله » فتصبح شهادة الإسلام لديهم: - نشهد أن لا إله إلا الله ولا نشهد أن محمدا رسول الله !!! حينئذ تتكرر وترفض جميع الآيات القرآنية التي تحت علي طاعة الرسول الكريم ﷺ، والافتداء به، وإكمال وإتمام الدين علي يديه ﷺ، وإتمام المهمة التي من أجلها جاء حيث إخراج الناس من ظلمات الكفر إلي نور الإيمان، والتوحيد لله تعالى، وهي المهمة التي جاء من أجلها كل رسول ونبي، ومن ثم لا يعني هذا الإنكار والرفض لآيات القرآن الكريم إلا شيئا واحدا،

ألا وهو: - الكفر بالقرآن الكريم، وما الكفر بالقرآن الكريم، إلا الكفر بالإسلام كله.

رابعا :- رفض أغلب القرآنيين (أحاديث السمعيات) النبوية التي تتحدث عن الغيبيات :- ذات الله تعالى، والملائكة، والجن، والشياطين، وعذاب القبر ونعيمه، واليوم الآخر..)، واعتبارها خرافات بشرية، ذلك لأنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، وأنه يجب الإيمان بالغيبيات علي ما جاءت في القرآن الكريم وحده (٣١).

لا شك أن إنكار أحاديث السمعيات النبوية بحجة أنها من الغيبيات، وأن هذه الغيبيات لا يعلمها إلا الله تعالى، حجة باطلة لا أساس لها من الصحة.

ذلك لأن عالم الغيب كله، لا يعلمه إلا الله تعالى، وتلك حقيقة لا ينكرها إلا جاهل بما يتصف الله تعالى به الذي هو عالم الغيب والشهادة، وأنه في الوقت نفسه، فقد أطلع رب العزة سبحانه وتعالى بعض رسله علي هذه الغيبات التي غابت عن رؤية الناس لها، وما هذا الاطلاع إلا وحي من الله تعالى لرسله صلوات الله عليهم، وما ادعي رسول، أو نبي أنه يعلم الغيب بنفسه !!، وتبدو هذه الحقيقة واضحة من خلال آيات القرآن الكريم - الذي يتمسك به القرآنيون وحده !!! - التي تظهر علي لسان الرسول الكريم نفسه ﷺ نفيه لعلم الغيب، وأنه لو علم الغيب لاستكثر من الخير، وما مسه السوء أبداً، وأنه لا يملك لنفسه النفع أو الضر، وأن كل ما يقوله وحي من الله تعالى، وذلك مصداقاً لقوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُخَبِّرُ مِنْ رُسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِ وَاِنْ تُؤْمِنُوْا وَتَتَّقُوْا فَلَكُمْ اَجْرٌ عَظِيْمٌ ﴾ (آل عمران / ١٧٩) وقوله تعالى ﴿ قُلْ لَا اَقُوْلُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَايِنُ اللّٰهِ وَلَا اَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا اَقُوْلُ لَكُمْ اِنِّي مَلَكٌ اِنْ اَتَّبِعْ اِلَّا مَا يُوْحٰى اِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْاَعْمٰى وَالْبَصِيْرُ اَفَلَا تَتَفَكَّرُوْنَ ﴾ (الأنعام / ٤٩-٥٠)

وقوله تعالى علي لسان رسوله ﷺ ﴿ قُلْ لَا اَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا اِلَّا مَا شَاءَ اللّٰهُ وَلَوْ كُنْتُ اَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْنَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوْءُ اِنْ اَنَا اِلَّا نَذِيْرٌ وَبَشِيْرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ ﴾ (الأعراف / ١٨٨)

وقوله تعالى ﴿ وَيَا قَوْمٍ مِّنْ يَّنصُرُنِي مِنَ اللّٰهِ اِنْ طَرَدْتُمْنِيْ اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ * وَلَا اَقُوْلُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَايِنُ اللّٰهِ وَلَا اَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا اَقُوْلُ اِنِّي مَلَكٌ وَلَا اَقُوْلُ لِلَّذِيْنَ

تَزِدْرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لِمَنِ الظَّالِمِينَ ﴿٣٠-٣١﴾

ولا يمكن لإنسان أن يتصور أن المسلمين حينما جاءهم القرآن الكريم قد فهموه فهما واعيا دون الرجوع إلي الرسول الكريم ﷺ، حتى لو اعترضتهم أمور غامضة !! فلا بد حقا أن يسألوه ﷺ فيما غمض وأبهم عليهم، ففسرها وأبانها وأوضحها لهم ﷺ، ومن ثم أصبحت - بحق - السنة المحمدية موافقة للقرآن الكريم، تبين مبهمه، وتفصل مجمله، وتشرح أحكامه من عبادات واعتقادات، وغير ذلك أي أنه ﷺ أدى عن ربه تفصيلا لما أجمل من قرآن، أو تصريحاً عن أمر ألمح إليه الوحي، أو إجابة عن تساؤل تحيرت أفكار الناس فيه، أو تعبيراً عن إحساس عميق بحقائق هذه الدنيا، ومن ثم اعتبرت السنة النبوية المحمدية هي البيان والتبيين، والتطبيق للقرآن الكريم، فمن أنكرها فقد أنكر الإسلام جملة وتفصيلاً، فمن أين يعلم المسلم حقائق اليوم الآخر، والتي جاءت مجملة في القرآن الكريم دون تفسير واضح لمשמئلاته من :- سؤال الملكين في القبر، وعذاب القبر ونعيمه للمؤمن والكافر والمنافق بين الانقطاع واستمراره، واستقرار الأرواح، والبعث من القبور، وهيئة ذلك البعث، والحشر وصفته، وأحوال يوم القيامة من تبديل الأرض والسماء، وشدة الموقف، ومجيء الله تعالى لفصل القضاء، والعرض والحساب، ونصب الموازين وكيفية الوزن، ورؤية الأعمال، وتطابير الكتب، وصفة الحوض والطاردون عنه، والصراط والمارون عليه، والشفاعة المحمدية، وشفاعة الأنبياء، والملائكة والشهداء، والمؤمنين،....والجنة ودرجاتها، ونعيمها، وأوصافها، وما فيها ورؤية رب العزة سبحانه وتعالى، والداخلون فيها، والنار ودرجاتها، وأوصافها، وأحوالها وما فيها، والداخلون

الخالدون فيها، والاحتجاب لأصحابها عن رؤية الله تعالى.... وغير ذلك من هذه الأمور العقديّة التي جاءت مفصلة مفسرة في السنة النبويّة المحمديّة، والتي يجب الإيمان بها وعدم الإقلال من شأنها، أو إنكارها ذلك لأن إنكارها أو الإقلال من شأنها أو تأويل ما جاءت به تأويلاً يخرجها عن معناها الحقيقي، هو في حقيقته خروج عن الدين الذي أمر بالاعتداء بالرسول المصطفى ﷺ، ولا شك أن هذه الاعتقادات للرافضة للسنة المحمديّة، والتي يعتقدونها القرآنيون، هي في حقيقتها اقتباسات واضحة من فكر غلاة (الخوارج، والمعتزلة القدامى) أرادوا بها إحياءها لغرس فتن فكريّة حوربت من قبل علماء السنة المخلصين المحبين لها، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون...)(٣٢)

خامساً :- إنكار أكثر القرآنيين « الشفاعة المحمديّة » للبشر، واعتبارها خرافة أسطورية تناقض العدالة الإلهية، وأن الشفاعة المسموح بها هي (شفاعة الملائكة) للمؤمن الصالح بعد الإذن الإلهي، ورضاه (٣٣).
لقد سار القرآنيون على درب آبائهم الغلاة من قبل، وحذوا حذوهم حذو النعل بالنعل من إنكارهم للشفاعة المحمديّة للعصاة من أمة الإسلام، وكأن هذا الإنكار مدخل للاعتقاد بخلود العصاة من مرتكبي الكبائر في النار !!!
وهذان الاعتقادان نجد صداهما لدي الغلاة من (الخوارج والمعتزلة والشيعة الزيدية والأحباش المعاصرين) (٣٤).

نرى كيف تجرأ هؤلاء على أقوال الرسول المصطفى ﷺ، وإنكارهم للشفاعة المحمديّة الخاصة به للعصاة، وكأن الرغبة هنا غرس بذور اليأس في قلب كل عاصي، فيزداد عصياناً وهم قد سوا بين المؤمن العاصي،

والكافر العاصي، وكان التوحيد لم يشفع للعصاة المؤمنين، وكان الأعمال الصالحة لم تنفعهم وكفى فخرا لهؤلاء العصاة - الذين لم يشركوا بالله تعالى وما زالوا على التوحيد - أن غفر الله تعالى لهم، وإن بلغت ذنوبهم عنان السماء، فإن الله تعالى برحمته لهؤلاء العصاة المؤمنين سيغفر لهم، وقد ادخر الرسول المصطفى ﷺ دعوته لأمته في الآخرة للشفاعة لهم، وصدق من قال :- (من أنكر الشفاعة حرم منها)

ومجمل القول في الشفاعة ما يلي :-

- ١- الشفاعة جائزة حاصلة، ولولا جوازها ما تمناها المنحرفون.
- ٢- الشفاعة الممنوعة هي للكافرين، والمنافقين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا، وغرتهم الحياة الدنيا ولم يتخذوا عند الرحمن عهد التوحيد، والإخلاص له تعالى، وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿ ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا ﴾ لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا ﴿ . (مريم/٨٦-٨٧)
- ٣- الشفاعة الحاصلة للمؤمنين العصاة تكون بعد حسابهم عدلا من الله تعالى، ومنزلة خصها الله تعالى للرسول الكريم ﷺ وأنها لا تلغي هذا الحساب.
- ٤- الشفاعة الحاصلة للمؤمنين العصاة هي لكل نبي، ورسول أرسله الله تعالى إلى قومه، وإلا تساوى المؤمنون، والكافرون، وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿ أن الله ييشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ﴾ (آل عمران/٤٥)، وقوله تعالى في حق سيدنا موسى ﴿ يأيا الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله

وجيها ﴿الأحزاب/٦٩﴾

فقد ذهب الكثير من المفسرين - في تفسيرهم لكلمة وجيها - علي أن الرسول أو النبي :-

* ذو وجاهة في الدنيا بسبب النبوة

* وذو وجاهة في الآخرة بسبب الشفاعة وعلو الدرجات في الجنة

٥- إن الله تعالى هو الذي يأذن بالشفاعة لمن يريد أن يخصه بها، وقد رضي له قولا، وذلك لقوله تعالى ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا﴾ (طه/١٠٩)

٦- إذا كان الله سبحانه وتعالى قد خص الرسول الكريم ﷺ بالمقام المحمود، وهو المقام الأعم الأشمل، فهذا دليل علي اختصاصه ﷺ بالشفاعة الخاصة لأمته، وذلك كما قال ربنا سبحانه وتعالى ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يمتنك ربك مقاماً محموداً﴾ (الإسراء/٧٩)

والعقل يقف متسائلاً:-

كيف سوى هؤلاء الغلاة بين مؤمن ارتكب كبيرة وبين كافر ومنافق لم يدخل الإيمان قلبه !!؟

ومن الملاحظ أن هذا الاعتقاد من الجهل البين بخصوصيات الرسول الكريم ﷺ

ذلك لأنه ﷺ له شفاعات كثيرة تحدث عنها السنة المطهرة، والتي لا

يؤمن بها القرآنيون منها :-

الأولي - الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم من الرسل، حتى تنتهي إلى الرسول الكريم ﷺ فيقول «أنا لها أنا لها»، وذلك من أجل إراحة الناس من مقامهم في موقف العرض

الثانية - شفاعته لأهل الجنة في دخولها

الثالثة - شفاعته لقوم من العصاة من أمة الإسلام، قد استوجبوا النار

بذنوبهم فيشفع لهم

الرابعة - شفاعته في العصاة - مرتكبي الكبائر - من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم، ثم يخرجون منها بعد إتمام الحساب العدل الإلهي عليهم

الخامسة - شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم، والترقي في

درجاتهم

السادسة - شفاعته في بعض أهله الكفار من أهل النار، تخفيفاً لعذابهم وهذه خاصة بعمه (أبي طالب).

ومن ثم فقد أجمع العلماء قاطبة، على حصول هذه الشفاعات خاصة لأهل الكبائر، وبدعوا من ينكرها ونادوا عليهم بالضلال، وذلك لما فيه من تكذيب لأحاديث الرسول المصطفى ﷺ الصحيحة، وفهم خاطئ لآيات القرآن الكريم. (٢٥)

سادساً:- إنكار ورفض أكثر القرآنيين (الأحاديث الأحاد) وعدم

الأخذ بها في إثبات العقائد مهما بلغت درجتها من الصحة!!! (٣٦).

طريق آخر من طرق (محاربة السنة المحمدية)، والمتأمل في هذا

الطريق يدرك أثر فكر غلاة المعتزلة من (الخطابية أتباع أبو الحسن الخياط

٢٩٠هـ، والهنذلية أتباع أبي الهذيل العلاف، والجبائية أتباع أبو علي الجبائي ٣٠٣هـ. وغيرهم) واضحا فيه، حيث إنكارهم الأحاديث الآحاد، والتي يرويها صحابي - واحد-، أو عدد قليل من الصحابة عن الرسول ﷺ، وعدم الأخذ بها مهما كانت صحتها!! (٣٧)

نقول :- إن هذا الاعتقاد خطر جسيم، ذلك لأنه قدح في الصحابي - أو العدد القليل - الجليل الذي روى حديث الآحاد، وإن هناك من الأدلة العقلية من القرآن، والسنة تؤكد على صحة خبر الآحاد، وإنه يفيد العلم والعمل به بشرط ثبوت صحته وقبوله سنداً وممتناً.

* فمن القرآن الكريم :- قوله تعالى ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين ﴾ فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ﴾ (القصص / ٢٠ ، ٢١) فهذه الآية، وغيرها إفادة صحيحة يقينية لخبر الواحد اليقين، حيث استجاب موسى عليه السلام لنصيحة الناصح وهو فرد.

ومنها أن الشارع الإسلامي - بنص القرآن الكريم - يقضي في الأموال، وكل العقود بشهادة رجلين، أو رجل وامرأتين، وبشهادة أربعة من الرجال في إقامة حد الزنا وحد القذف، وبشهادة رجلين في بقية الحدود، وفي القصاص، فدل هذا علي أن أخبار الآحاد ملزمة في قضائنا، ومعاملاتنا، فلا بد وأن تكون ملزمة لنا في النقل عن نبينا ﷺ، مادامت خالية من شبهة الكذب وثبتت فيها عدالة الرواة.

* ومن السنة النبوية:- إرسال الرسول الكريم ﷺ (معاذ بن جبل)، وهو فرد واحد إلى اليمن ليعلم أهلها الإسلام.

وحادثة إخبار (أبى طلحة) لأنس بن مالك، وبعض الصحابة بتحريم الخمر، وهم يشربونه فكسروها.

وإرسال الرسول الكريم ﷺ الرسل إلى الملوك، والأمراء يدعوهم إلى الإسلام، فكل رسول (واحد) أرسل إلى بلد غير الآخر.... وغير ذلك من الأدلة.

ومن ناحية أخرى :- فإن إنكار أحاديث الآحاد - خاصة في العقائد - يعنى أن معظم العقائد الدينية ستذهب سدى في مهب الريح، ذلك لأن أغلبها ثبتت بطريق الآحاد ومنها :- (شفاعة الرسول الكريم ﷺ في المحشر ولأهل الكبائر من أمته، والقطع بالعشرة المبشرين بالجنة، والإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وسؤال منكر ونكير، والإيمان بالصراط والحوض الشريف، ودخول السبعين ألفاً الجنة بغير حساب، وما ورد في صفة القيامة والحشر والنشر، والإيمان بالقلم وكتابه لكل شيء، وعدم خلود أهل الكبائر في النار، وتحريم الأرض التي تأكل أجساد الأنبياء، وأشرط الساعة وعروج الرسول الكريم ﷺ إلى السماوات العلا، وغير ذلك من العقائد التي قد ثبتت عن طريق الآحاد، فإنكارها إنكار لهذه العقائد الدينية!!

ومن ناحية ثالثة :- فإن الذين نقلوا وروا أحاديث العقائد هم صحابة الرسول الكريم ﷺ، وقد عرفوا بعدالتهم، وصدقهم، وأمانتهم، ونقلهم عن رسول الله أمور الدين مثل الصلاة، والوضوء، وأوقات الصلاة، وأعدادها، والآذان، والجمعة، والتشهد، وغير ذلك، فإن جاز عليهم الخطأ والكذب، فلا وثوق لنا بشيء نقل عن النبي المصطفى ﷺ، وهذا انسلاخ من الدين والعقل.

وصدق العلامة ابن القيم حينما قال :- « إن المخالفين للكتاب، والسنة قد أعدوا لدفع وإنكار الاستدلال بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ أصليين :- أحدهما : التأويل لآيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة.

والثاني : دعوى أن الأحاديث الصحيحة أخبار آحاد لا تفيد العلم، واليقين » (٣٨).

ومن ناحية رابعة :- إن كثيرا من الأحاديث الآحاد قد أخبرتنا عن (معجزات الرسول الكريم ﷺ الحسية)، والتي حدثت علي يديه ﷺ، وشهدها الصحابة رضوان الله عليهم شهادة عين وصدق، وهي لم تذكر في القرآن الكريم سوى معجزتي :- الإسراء وانشقاق القمر، وانطلاق من منهج القرآنيين واللجوء إلي القرآن الكريم نفسه :- فلا وثوق في حدوث هذه المعجزات المحمدية!!

وبمعني آخر :- تكذيب حدوث المعجزات الحسية التي حدثت علي يد الرسول المصطفى ﷺ، ولم ترد في القرآن الكريم، وما هذا الاعتقاد إلا اعتقاد غلاة المعتزلة أمثال :- (الواصلية أتباع واصل بن عطاء، والنظامية أتباع إبراهيم بن سيار النظام ٢٣١هـ، والجاحظية أتباع عمرو بن بحر الجاحظ ٢٥٦هـ) ولا فرق.

ومما لا شك فيه أن تكذيب معجزات الرسول المصطفى ﷺ هو في حقيقته بداية لإنكار نبوته وشرعه ﷺ، ذلك لأن المعجزات دليل على صدق الأنبياء من الله تعالى على يد الأنبياء، فمن أنكر المعجزات فقد أنكر النبوات.

ومن ناحية أخرى هو قدح في عصر الصحابة أجمعين، هؤلاء الذين شاهدوا هذه المعجزات شهادة عين وصدق، وقد أوصلوا إلينا شرع الإسلام كاملاً بفضل الله تعالى، وقد شهد لهم الله تعالى بالفضل العظيم الذي لا يخفيه إلا من أراد إخفاء الدين.

ومن المعلوم أن معجزات الرسول الكريم ﷺ الحسية قد تواترت، ونقلها الصحابة رضوان الله عليهم الذين مدحهم الله تعالى في قرآنه، حتى صارت كضوء الشمس في وضوح النهار، لا ينكرها إلا من عمى بصره وبصيرته :-
كانشقاق القمر، وكلام الجمادات، وإقبال الشجرة، وكلام الذراع المسمومة، وكلام الحيوانات العجم، وحنين الجذع، وإشباع الخلق الكثير من الطعام القليل، ونبوع الماء من بين أصابعه الشريفة ﷺ وإخباره عن الغيب في الماضي، والمستقبل، وقصص الأولين وأحوالهم قبل النبوة وحال الدعوة وبعد تمامها وأخلاقه ﷺ العظيمة، وأحكامه الحكيمة، وإقدامه حيث يحجم الأبطال، ونصرته بالرعب مسيرة شهر، وكونه أمياً وقد بعث بالكتاب والحكمة كي يتم مكارم الأخلاق....^(٣٩) وهو أمر

سابعاً :- قدح كثير من القرآنيين وإساءتهم (لمفسري الأمة الإسلامية، والصحابة) لاعتقادهم فيهم أنهم فسروا القرآن الكريم، حتى جعلوه كتاباً مدهشاً مملوءاً بالروايات والطرائف والعجائب ومن ثم يجب التحرر من تأثير المفسرين بدءاً من (ابن عباس)، وحتى (سيد قطب)، وذلك انطلاقاً من كون القرآن الكريم هو المفسر نفسه بنفسه دون الحاجة إلي تفسير المفسرين، ولعل من أكبر الجرائم التي ارتكبتها المفسرون كذلك :- ادعاء النسخ في القرآن الكريم، ذلك لأنه - كما يرى مؤسس التيار القرآني - لا ناسخ ولا منسوخ في القرآن !!^(٤٠).

هذا الاعتقاد وجه من وجوه (طرق محاربة السنة المحمدية)، ذلك لأن علماء السلف الصالح، وقبلهم الصحابة، والتابعون، وتابعو التابعين رضوان الله عليهم أجمعين، ومن سار علي دربهم، كل هؤلاء حلقات وجسور وصل بيننا وبين معلم الأمة ﷺ، فالقدح فيهم قدح في تراثهم الفكري، المقتبس من مشكاة النبوة المحمدية التي أبانت لهم ما غمض من آي القرآن الكريم، وهذا ما يرفضه المسلم الحق، ذلك لأنه ﷺ هو المرجع الأول الذي يرجع إليه الصحابة، ثم أخذ الصحابة علي عاتقهم تفسير القرآن الكريم، وبيان أحكامه للناس معتمدين علي تفسيرات الرسول الكريم ﷺ، واللغة العربية، والبلاغة الفصحى، حتى إذا جاء عصر التابعين، وتابعي التابعين أصبح (علم التفسير) من أجل علوم القرآن الكريم، وصار ذا اتجاهات متنوعة من (تفسير بالمأثور، وتفسير بالرأي الممدوح، وتفسير بالرأي المذموم - المرفوض - الصادر عن جهالة، أو بدعة، أو ضلالة..)، ثم تنوعت التفسيرات حتى وجدت تفسيرات بلاغية، وأخرى علمية، فصار كل ذلك علوما عظيمة ينهل منها من أراد الخير لنفسه ولأمته .

ولعل من أشهر هذه التفسيرات ما يلي :- (جامع البيان للطبري، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، تفسير النسفي، الوجيز للواحدي، تفسير مجاهد، تنزيل القرآن للزهري، دقائق التفسير لابن تيمية، تفسير ابن كثير، تفسير الصنعاني، مفاتيح الغيب للرازي، تفسير الثعالبي، تفسير الجلالين، تفسير روح المعاني للآلوسي،... وغيرهم كثير

فكفى فخرا لنا أن يكون المفسرون للقرآن الكريم هم الصحابة، صحابة رسول الله ﷺ، هم شمس الإسلام الذين قدموا لنا - بفضل الله تعالى - القرآن الكريم من غير زيادة، أو نقصان، ومن غير أن تعبت به أيادي الكفر

والإلحاد، وكفى فخرا لنا حيننا لترجمان القرآن الكريم عبد الله بن عباس، ولعبد الله بن مسعود، ولعبد الله بن عمر، ولعبد الله بن الزبير، ولعبد الله بن عمرو بن العاص، ولأبي بن كعب، ولزيد بن ثابت، ولأنس بن مالك، ولسعيد بن جبيرة، وللحسن البصري، ولعطاء بن أبي رباح، ولقتادة بن دعامة، ولغيرهم الكثير والكثير الذين قال الله تعالى في حقهم ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة / ١٠٠). وإنها بحق جهود عظيمة لهؤلاء العلماء الأجلاء لدراسة تفسير هذا الكتاب العزيز فلم يغادروه إلا وقد تفحصوا كل شيء فيه، حتى بحثوا في عدد آياته، وكلماته، وألفاظه، وحروفه، وتفسيره، وإعجازه، أي أنهم بذلوا جهودا عظيمة في تأصيل العلوم القرآنية عامة، والتفسيرية خاصة. (٤١)

وإذا كان هؤلاء القرآنيون يرفضون كل هذه التفاسير وتلك الجهود فليبحثوا عن أصحاب بدع وأهواء يفسرون لهم آيات القرآن الكريم وما أكثرهم.

*أما ادعاء النسخ من قبل المفسرين الأوائل، واعتباره من أكبر الجرائم التي ارتكبوها كما يعتقد القرآنيون !!!

نقول :- إن النسخ يراد به :- رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه، أي أن الدليل الشرعي من الكتاب، والسنة النبوية هو الدال على النسخ والمنسوخ، وليس للعقل البشري قول فيه.

ويعتبر معرفة النسخ والمنسوخ من أعظم العلوم الشرعية، حيث لا قى

اهتماما كبيرا لدي الأئمة والأعلام، واعتبره الكثير منهم مقدما، وشرطا قبل الشروع في تفسير كتاب الله تعالى.

ذلك لأن من تكلم في كتاب الله تعالى، ولا يعلم الناسخ والمنسوخ، كان ناقصا هالكا مهلكا.

فقد روى أن أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) ؑ دخل يوما مسجد الجامع بالكوفة، فرأى رجلا قد تحلق الناس عليه، يسألونه وهو يخلط الأمر بالنهي، والإباحة بالخطر، فقال له أمير المؤمنين له :- هلكت وأهلك.

وليعلم من ينكر النسخ :- أنه جائز حق في شريعة الإسلام، وغيره من الشرائع الأخرى، ذلك لأن له من الحكم الكثير والكثير، ولعل من الحكم فيه :-

مراعاة مصالح العباد، وتطور التشريع إلي رتبة الكمال حسب تطور الدعوة، وتطور حال الناس، وابتلاء المكلف، واختباره بالامتنال وعدمه، وإرادة الخير للأمة، ذلك لأن النسخ إن كان إلي أشق ففيه زيادة ثواب، وإن كان إلي أخف ففيه سهولة ويسر.

ولعل القرآنيين حينما يرفضون النسخ، فإنهم قد ساروا علي درب أسلافهم من غلاة المعتزلة الأوائل خاصة ممن رفض النسخ أمثال :- (أبو مسلم الأصفهاني المعتزلي ٢٥٤هـ - ٣٢٢هـ)، والذي سار علي درب اليهود الرافضين للنسخ في شريعة التوراة.

وقد تناسى هؤلاء القرآنيون آيات القرآن الكريم الدالة علي جواز وقوع النسخ مثل قوله تعالى ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ (البقرة/١٠٦)، وقوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى

ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته ﴿ (الحج/٥٢) .
 و خلاصة القول :- إن إنكار النسخ هدفه :- إنكار رسالة الرسول ﷺ ،
 وإثارة شبهات الشك في قلوب المسلمين، والقذح والإساءة للعلماء الأجلاء
 الذين أبانوا الآيات الناسخة والمنسوخة في القرآن الكريم، وأفردوا له رسائل
 مخصصة باعتباره - الناسخ والمنسوخ - أحد علوم القرآن الكريم،
 والمداخل الصحيح لفهمه فهما صحيحا، حتى لا يختلط الأمر بالنهاي والإباحة
 بالحظر، ومن ثم يمكن القول :- إن النسخ بيان وتوضيح بالنسبة إلى الله
 تعالى ورفع بالنسبة إلينا نحن الناس. (٤٢).

ثامنا :- طعن كثير من القرآنيين وإساعتهم لرواة الأحاديث النبوية
 خاصة (أبا هريرة) ؓ، ووصفه بالمتشيع لبني أمية، والكاره لعلي بن أبي
 طالب ؓ. ومن ثم فقد وضع أحاديث نم في شأن (علي بن أبي طالب)
 ونسبها زورا إلى الرسول ﷺ. بل ويعتبره آخرون أنه مؤسس الثقافة السمعية
 التي مازلنا أسري لها وهي المسئولة عن تخلفنا العقلي والفكري والديني،
 وأن (أبا هريرة) في تخلفه العقلي كان متعصبا للقطعة منحازا لها في
 كراهيتها للكلاب !!، ومن ثم وضع أحاديث نجاسة الكلاب بنفسه ونسبها
 زورا إلى الرسول ﷺ !! (٤٣).

وهذا وجه آخر من وجوه محاربة السنة المحمدية، لكن الغريب هنا
 هو التواصل الدائم مع الجنور الأولي الحاقدة في الطعن في شخص (أبي
 هريرة) ؓ، والتي نبتت جنورها من قبل غلاة الشيعة الاثنى عشرية،
 والرغبة في الإساءة إليه .

فما من قدح ومنلبة ومنقصة في شخصه ﷺ إلا ونجد أصله لدى غلاة

الشيعية الاثنى عشرية الرافضيين لجميع كتب الصحاح المروية عند أهل السنة والجماعة، واعتبارها كتب كذب وخداع، ولن يقبل إلا ما روي عن الأئمة الأطهار المعصومين بدءاً من (علي بن بي طالب) إلي (المهدي المنتظر) !!

والعجب أن تخصص مؤلفات في نمه والنيل منه وتقال رضي المرجعيات الشيعية لها.!!!^(٤٤)

لقد تناسي هؤلاء مدح القرآن الكريم والسنة الشريفة لهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم، لكن سوء الأدب والجهل والنزعة الشيعية المسيطرة علي هؤلاء القرآنيين أن جعلوا من أنفسهم قضاة يحكمون علي خير القرون والصحاب بالكنب والخداع.... وغير ذلك

وتناسي هؤلاء وصف العلماء الأجلاء له ﷺ.

فقد كان- الصحابي الجليل أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر

الدوسي ﷺ - :-

أهل ورع وزهد، وشديد التحري في جميع الأمور، وكان عالماً بالقرآن الكريم ومعانيه... وكان إماماً مفتياً فقيهاً صالحاً حسن الخلق متواضعاً... محباً للأمة... وقد تولي لحسن صفاته وعظيم شأنه إمرة المدينة زمن (معاوية)...، وهو أحد خمسة من الصحابة الذين صارت إليهم الفتوى...، وكان يده مع رسول الله ﷺ حيث دار...، وكان من الصدق، والحفظ، والديانة، والعبادة، والعمل الصالح علي جانب عظيم رضي الله عنه وأرضاه. ^(٤٥).

تاسعا :- طعن أغلب القرآنيين في كثير من الأحاديث الصحيحة المتواترة، و التي جاءت بالكتب الصحاح، والتي تشتمل علي أصول من

العقائد، والتشريعات، والعبادات الإسلامية، وإنكارها إنكاراً تاماً، بحجة اختلافها فيما بينها، ولا شك أن هذه الطعنات كثيرة يتعجب المرء منها، وما يسرد - هنا - بعض منها، ليبين ما تكنه قلوب هؤلاء القرآنيين من رفض للإسلام عن طريق رفض السنة المحمدية.

ومن هذه الطعنات :-

١- الطعن في حديث الرسول الكريم ﷺ « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ». (٤٦)

والطعن هنا :- عدم وجود كلمة (متعمداً)، بل الصحيح - كما يظن - (معتمداً) !!؟

٢- الطعن في حديث الرسول الكريم ﷺ :- حيث جاءت امرأة، وأرادت أن تهب نفسها له، فأعرض عنها النبي ﷺ فتقدم رجل فقال يا رسول الله (أنكحنيها)، ولم يكن معه من المهر غير بعض القرآن، فقال له النبي ﷺ :- (أنكحتكها بما معك من القرآن)،

والطعن هنا بكثرة الرواية حول كلمة (أنكحتكها)، أم (زوجتكها)، أم (أملككتكها). (٤٧)

٣ - الطعن في أحاديث (الإسراء والمعراج)، واعتبارها أنها من الإسرائيليات، خاصة فيما يتعلق بمراجعة سيدنا موسى للرسول الكريم ﷺ. (٤٨)

٤- الطعن في حديث الرسول ﷺ « لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد:- المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى »

ووجه الطعن فيه:- أنه من الإسرائيليات، التي تبين فضل بيت

المقدس!! (٤٩) .

٥- الطعن في حديث الرسول ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علي الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»

ووجه الطعن فيه :- أنه من صنع اليهود، لإعلاء شأنهم بأنهم شعب الله المختار. (٥٠)

٦- الطعن في أحاديث الرسول الكريم ﷺ عن (الدجال ونزول المسيح وكسره للصليب وقته الخنزير) بأنها من المسيحيات!! (٥١)

٧- الطعن في حديث الرسول الكريم ﷺ الذي رواه الأئمة الثقات قوله ﷺ :- « سيحان وجيحان والفرات والنيل كلها من أنهار الجنة ». (٥٢)

٨- الطعن في أحاديث الرسول الكريم ﷺ عن كشف الساق، والتي رواها الأئمة الثقات قوله ﷺ :-

« يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا » (٥٣) !!

٩- الطعن في حديث « من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب. »، ووجه الطعن فيه كما يظن القرآنيون أنه من الإسرائيليات التي بثها (وهب بن منبه) بين الصحابة. (٥٤)

١٠- الطعن في (أحاديث الطب النبوي) واعتبارها من الموضوعات المكذوبات، حيث غايتها صرف الناس عن الحقائق العلمية إسي الأوهام والخرافات، واعتبرها آخرون معاصرون وسيلة استنزاق لمن لا علم له!!!!

مثل أحاديث:- (الذباب والحبّة السوداء والتّصّبح بسبع تمرّات، وعلاج المبطون بالعسل.. والتداوي ببول الإبل.....). (٥٥)

نقول إن طعنات وشبهات القرّانيين تجاه الأحاديث الصحيحة كثيرة، وما ذكر - سابقا - هي نبذ قليلة من كثير، وقد رد عليها العلماء الثقات المتخصصون فيما لا مزيد عليهم لمستزيد ومجمل القول في هذه الشبهات :-

رفض الإسلام عن طريق رفض السنة المحمدية، والرغبة في شهرة زائفة، وادعائهم أنهم من زمرة العلماء المتخصصين المستبشرين ، تتزامن هذه الشهرة مع وجود قنوات فضائية إعلامية مأجورة تبث سمومهم وطعناتهم.

أما طعنات القرّانيين الفقهية فهي كثيرة كذلك نقتبس منها ما يلي :

أولاً:- اعتقاد بعض القرّانيين بجواز دخول المسلم في الزواج المؤقت- المتعة-، وأكله لحم الخنزير أو بيعه لو كان في مجتمع أوروبي!! (٥٦). هذا الاعتقاد قد كشف اللثام عن رغبة القرّانيين في تنشئة أجيال من الشباب المسلم غارقة في محرّمات معلومة من الدين بالضرورة.

فزواج المتعة هو عينه الزواج المؤقت الذي يقصده القرّانيون، وهو محرم تحريماً أبدياً منذ أن نهى الرسول الكريم ﷺ زمن خيبر عن (متعة النساء ولحوم الحمر الأهلية) وقد صرحت بذلك كتب الأحاديث الصحاح المتفق عليها. (٥٧)

أما عن أكل لحم الخنزير :- فهو من المحرمات الشرعية ولا يلجأ إليه المسلم إلا في حالة اضطرار خاصة يسد به جوعه المفاجئ، ولكن بعد ذلك

يتركه..، أما غير ذلك فالمحرمات هي المحرمات سواء كان المسلم في ديار الإسلام أو في غيرها وصلى الله العظيم ﷺ إنها حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم ﴿البقرة/١٧٣﴾.

ثانياً :- اعتقاد القليل من القرآنيين بجواز أداء المرأة للصلاة بشعرها العاري المكشوف وذلك من كون الحجاب عادة اجتماعية وليس فريضة تشريعية !!!!^(٥٨).

تعتبر قضية (حجاب المرأة) من القضايا التي تثار بين الحين والحين بدعوى (حرية المرأة)، وكأن الحجاب هو مصدر تخلفها !! ولا شك أن هناك حجاب وخمار ونقاب وللمرأة المسلمة أن تتخير ما تراه مناسباً لها.

فالحجاب :- هو الستار الذي فرض علي نساء النبي ﷺ. والخمار :- وهو ما يغطي شعر المرأة متدلّياً علي صدورهن، ولا تصح صلاة المرأة لو كشف شعرها، ذلك لأن المرأة كلها عورة عدا وجهها وكفيها، وعلي ذلك أكثر أهل العلم بأدلة لعل من أهمها :- أمر الرسول ﷺ الرجل الذي أراد الزواج أن ينظر إلي وجه المرأة، وأمر الرسول بوجوب كشفهما في الإحرام، وذلك من منطلق الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة ومنها :-

« قوله ﷺ « لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار »^(٥٩).

« وقوله ﷺ عندما سألته (أم سلمة) :- « أتصلي المرأة في درع

وخمار ليس عليها إزار ؟ فقال ﷺ :- « إذا كان الدرع سابغا يغطي ظهور قدميها ». (٦٠)

أما النقاب:- فهو تغطية الرأس كلها متدلّيا علي الجسد كله.
وللمرأة حرية ما تراه مناسبا عدا ما كان أثناء الإحرام فلا تنتقب المرأة، ولا تلبس القفازين.. كما للمرأة الأخرى حرية التبرج وإشاعة الفتنة وهذا ما يريده أهل الفتن من القرآنيين !!! (٦١).

ثالثا :- إيمان بعض القرآنيين بزواج المرأة من الرجل دون وجود شهود، أو ولي، واعتباره زواجا صحيحا بدونهما...، وأن الشهود هدفهم توثيق العقد فحسب!! (٦٢).

علي الرغم من اختلاف الفقهاء فيما بينهم حول صحة النكاح بلا ولي ولا شهود، وتخير القرآنيين القول بصحته، رافضين ما ذهب إليه جمهور العلماء علي ما بينته السنة المحمدية من :-

بطلان النكاح بلا ولي، ولا شهود، ولا صداق
بل اعتبرت السنة النبوية أن البغايا هن اللاتي ينكحن أنفسهن بغير بينة.
والعاقل يدرك أن النكاح لصحته يجب أن يتوفر فيه عدة أمور:-

الأول- أهل الزوجة (الولي أو الوصي وأقرباؤها)

الثاني - أهل الزوج

الثالث - شهداء من الناس

الرابع - الرضا والقبول والإيجاب من الطرفين الأوليين

الخامس - مهر أو صداق يعطيه الزوج إلي الزوجة

السادس - آداب وسنن في النكاح منها الخطبة، والوليمة، والدعاء للزوجين، وإعلانه بالدف والغناء المباح، وغير ذلك من السنن .

ونتساءل:- أليس الزواج بلا ولي، أو شهود هو عينه الزواج الخفي عن أعين الناس !!؟ (٦٣)

ولعل وجوب الأخذ بإذن الآباء أمر قرآني شرعي متمثل في قوله تعالى ﴿ والله أعلم بآيائكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف ﴾ (النساء/٢٥)

فإذا كان الأمر - كما في الآية- يوجب أخذ الإذن من الموالى لزوج النساء الإمام، فمن باب أولى يكون الأمر بأخذ الإذن من الآباء لزوج بناتهن الحرائر. (٦٤)

رابعاً :- اعتقاد بعض القرآنيين بصحة انتقال (المسلم السني) إلي (المذهب الشيعي)، وصحة التعبد به أسوة بالمذاهب الأربعة، كما صرح بذلك أحد شيوخ الأزهر السابقين !! (٦٥).
هذا الاعتقاد يقصد هدفين :-

الأول - جواز انتقال المسلم من مذهب إلي مذهب.

الثاني - صحة التعبد بالمذهب الشيعي !!!

فالأول :- انطلاقاً من حرية الإنسان الاعتقادية فله ما يشاء أن يختار، ولكن يضع نصب عينيه المذهب الحق الموافق للكتاب والسنة، وما أجمع عليه علماء السلف الصالح، ويقارن بين ما كان عليه، وما سيكون عليه.
الثاني:- صحة التعبد بالمذهب الشيعي فيه نظر ووقفة متأنية.

فيتساءل المرء عن هذا (المذهب الشيعي) :-

أهو الذي كتبه أئمة أهل البيت رضوان الله عليهم ؟

أم كتبه علماء غلاة التشيع، الذين أرادوا هدم عرى الإسلام من داخله
بدعوى حب آل البيت ؟!!!

فإن كان ما كتبه الأئمة موافقا للكتاب الكريم، والسنة الشريفة،
والإجماع، فيجوز التعبد به.

أما ما كتبه الغلاة من عقائد مخالفة للكتاب، والسنة، والإجماع مثل :-

(تحريف القرآن الكريم، ومعرفة الغيب، وسب الصحابة، والمعجزات
التي جاءت على أيدي الأئمة، وعصمة الأئمة، واتصاف الأئمة بصفات
فاقت صفات الأنبياء، والإمامة النصية، وتكفير الخلفاء الراشدين، ومن بايعهم
من المسلمين، وكون الأئمة حجج الله على خلقه، وكون الإمامة الشيعية هي
فيصل التفرقة بين الكفر والإيمان والإسلام والزندقة وكون الإمام علي
ﷺ هو قسيم الجنة والنار....). وغير ذلك، فلا يجوز التعبد به لخروجه عن
عقائد الإسلام الحقة.

ومن ثم فعلى علماء التشيع المخلصين الذين ينادون دائما بالتقريب مع
مذهب أهل السنة والجماعة، أن يعلنوا رفضهم، وإنكارهم التام لهذه العقائد
التي بنوها، وغرسها الغلاة المتشيعون، حينئذ تفتح قنوات الحوار،
وجسور التواصل بين المذهبين، للوصول إلى فكر عقدي واحد، قائم على
الكتاب والسنة، ويجمع وحدة الأمة الإسلامية من أجل الدفاع عن نفسها،
ضد التحديات المعاصرة التي تريد تقويض الإسلام، وغرس الفتن الطائفية
بين أبناء الأمة الإسلامية، والواقع المعاصر الذي نعيشه خير
شاهد على ذلك، وصدق الله العظيم ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴿ (آل عمران / ١٠٣) ١٦١﴾.

هذه وقفة موجزة، عكست موقف القرآنيين المعاصرين تجاه السنة النبوية المحمدية، وإنكارها معتمدين في ذلك علي القرآن الكريم وحده كمصدر للتشريع الإسلامي، وكأنهم منكرين رافضين آيات القرآن الكريم التي تحث علي طاعة الرسول ﷺ، والتي تدل كذلك علي خلود من يعص الله ورسوله ﷺ في جهنم أبدا.

ولا شك أن هذا التيار المعاصر، ما هو إلا إحياء لمذاهب قديمة أنكرت السنة المحمدية المتواترة منها، والآحاد، وما أجمع عليه السلف الصالح من غلاة (المعتزلة، والاثني عشرية)، وغلاة المذاهب التي أنكرت الإسلام جملة وتفصيلا أمثال (النصيرية، والدروز والإسماعيلية الباطنية، وإخوان الصفا...)!!

وإن خطورة هذا التيار المعاصر، أن كثيرا من أتباعه تربوا علي موائد الغرب من المستشرقين، فأكلوا وشربوا من سم معتقدتهم...فجاءوا وأمسكوا بأيديهم أقلامهم المأجورة يسطرون الحقد والضلالة تحت مسمى :- (حرية الرأي والتفكير والتنوير)!!

وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا * ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوءًا ﴾ (الكهف/١٠٣-١٠٦).

وصلني الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين

وأخبركم عوانا : - أن الحمد لله رب العالمين.

◆ الخاتمة:

وبعد، فإني قد انتهيت بفضل الله تعالى من ذلك البحث والذي عنوانه :-
(القرآنيون المعاصرون وإنكارهم سنة النبوة المحمدية)، وواجب أن نبين
فيما يلي أهم النتائج المستفادة منه :-

أولا :- إن النور المحمدي قد أشرق من مكة المكرمة رحمة للعالمين،
قاصدا هداية الناس، ومتحديا كل كفر وعناد، ومتحملا كل أذى صوب إليه،
حتى تمت الرسالة بفضل الله تعالى علي الرغم من تأمر المتأمرين وتكاتف
الحاقدين.

ثانيا:- إن موجة الشك والإلحاد - قديما وحديثا - قد اجتاحت العالم
الإسلامي، قاصدة هدم الإسلام، وتشويه صورة رسول الإسلام ﷺ، وطمس
معالم الإسلام، وإفساد عقائد المسلمين وأخلاقهم، وتمزيق شملهم.

ثالثا:- إن أعداء الإسلام من الداخل والخارج، قد نصبوا العداء للإسلام
في كل زمان ومكان، فأصبح الصراع بين الحق والباطل حقيقة واقعية،
فليحذر أهل الحق من شركاء وتقريب ومكائد أهل الباطل، وإن ارتدوا ثيابا
إسلامية !!!

رابعا:- إن التيار القرآني المعاصر وغلاة المذاهب التي نشأت علي
أرض الإسلام وغيرها وادعت أنها إسلامية!! - قديما وحديثا - قد سلكوا
كل طرق محاربة السنة المحمدية، ولم يتركوا طريقا إلا وقد سلكوه، من أجل
إحلال الباطل محل الحق المحمدي، والخرافات محل الحقائق النورانية
المحمدية.

خامسا:- إن هذا التيار القرآني المعاصر، ما هو إلا إحياء لمذاهب

قديمة ومعاصرة طعنت في الإسلام ورسوله ﷺ، وأنكرت السنة المحمدية المتواتر منها، والآحاد، وما أجمع عليه السلف الصالح وجهود المفسرين الأجلاء، وأساعت لحفظه السنة النبوية المحمدية وأهل السنة والجماعة من غلاة (الخوارج والمعتزلة، و الشيعة الاثني عشرية)، وغلاة المذاهب التي أنكرت الإسلام جملة وتفصيلاً أمثال (النصيرية، والدروز والإسماعيلية الباطنية، وإخوان الصفا..!!) وغلاة المذاهب المعاصرة الضالة أمثال (البابية والبهائية والقاديانية والأحباش)، فأصبح هذا التيار بوتقة انصهرت فيه تلك المذاهب الضالة، ولكن بلغة معاصرة تحت مسمى (الفكر الحر والفكر التنويري).

سادسا :- أجمعت أمة الإسلام قديماً وحديثاً على التمسك بسنة النبي ﷺ، والعض عليها بالنواجذ، وضرورة تطبيقها، والسير على هديها في كل جوانب حياة المسلمين؛ لأنها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي المتلائم للمصدر الأول وهو القرآن الكريم ولا يستغنى بأحدهما عن الآخر، وبهذين المصدرين معاً - القرآن الكريم والسنة النبوية المحمدية - قام بناء الإسلام، وتأسست دولة الإسلام، واستمدت منهجها من القرآن الكريم والسنة النبوية معاً، ولم يمار في هذه الحقيقة الساطعة إلا نفر ممن لا يعتد بخروجهم على إجماع الأمة من الغلاة المنحرفين قديماً ومن سار على دربهم حديثاً.

فإذا كانت المعركة بين الإسلام وخصومة لم تتقطع منذ أكثر من أربعة عشر قرناً إلى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فإننا لا نشك في أن النصر حليف للحق دائماً وأبداً كما قال الله عز وجل ﴿ بَلْ تَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ (الأنبياء/ ١٨).

وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا

- أن الحمد لله رب العالمين

◆ الهوامش والمراجع:

- (١) أحمد صبحي منصور: مقالة (الإسلام دين السلام) (٣٠/٥/٢٠٠٤ م)
موقع (أهل القرآن)
- (٢) د/ سعيد القحطاني : نور السنة وظلمات البدعة/ مكتبة الملك فهد
/السعودية ١٤٢٠هـ ص ٤٩ - ٦٥ بتصرف
- (٣) أد/ محمد محمد أبو شهبه : دفاع عن السنة / مكتبة السنة مصر ١٩٨٩م
ص ٧، ٨، ١١٩
- (٤) الإمام الشوكاني: الفوائد المجموعة / ت محمد عوض/ دار الكتاب
العربي ١٩٨٦م ص ١٤
- (٥) د/ مصطفى السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي / مكتبة
السنة ١٩٣٩م مصر ص ١٤٠
- فخر الدين الرازي : عصمة الأنبياء/ منشورات كتبي - النجف ١٤٠٦هـ
ص ٧
- (٦) سليمان بن سحمان :الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق جميل
صدقي الزهاوي / تحقيق عبد السلام بن برجس / نشر إدارة البحوث
والإفتاء السعودية عام ١٩٩٢م ص ٨٦ وما بعدها.
- (٧) محمد بن نصر المروزي : السنة / مؤسسة الكتب الثقافية بيروت
١٤٠٨هـ ج ١ ص ٧٠
- (٨) عبد الرحمن آل الشيخ : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد/ ت محمد
الفقي / مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٧م ص ٢٤
- أد/ الأحمد أبو النور: مقالة (حاجة الأمة إلي السنة النبوية الشريفة)
مجلة منبر الإسلام ع ٧ عام ١٩٨٦ ص ٤٢

(٩) د/ توفيق صدقي: مقالة (الإسلام هو القرآن وحده) مجلة المنار ع ١٢

عام ١٩٠٩م ص ١٣

أ/ شريف هادي : مقالة (لماذا القرآن وحده) (١٩/٧/٢٠٠٧ م) (موقع أهل القرآن)

أد/ محمود مزروعة : شبهات القرآنيين حول السنة النبوية / دار الكتاب الإسلامي (د- ت) ص ٤٩-٥٣

(١٠) الإمام الشافعي: الرسالة / تحقيق أحمد شاكر / دار الكتاب العربي عام ١٩٩٣م ج ١ ص ٧٨

الشيخ عبدا لله آل محمود: رسالة (سنة الرسول شقيقة القرآن) من مجموعة رسائل الشيخ- ج ٣- وزارة الأوقاف بدولة قطر عام ١٩٨٢م ص ١١٠- ١١٤ بتصرف

(١١) عبدا لله جكرالوي: مجلة إشاعة السنة ج ١٩ عام ١٩٠٢م ص ٢١٩

(١٢) د/ علي محمد الصلابي : السيرة النبوية / وزارة الأوقاف بقطر عام ٢٠٠٦م ص ٣٩٧-٣٩٨

(١٣) فخر الدين الرازي : عصمة الأنبياء ص ١٠٥ ، ١٠٦

أ/ عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام / مكتبة السنة عام ١٩٧٦م ص ١٣٥ وما بعدها

(١٤) د/ توفيق صدقي: مقالة (الإسلام هو القرآن وحده) مجلة المنار ع ١٢ عام ١٩٠٩م ص ١٣

عبدا لله جكرالوي : مجلة إشاعة القرآن ع ٤ عام ١٩٠٣م ص ٣٥

(١٥) د/ مصطفى السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص ١٥٦- ١٥٨

- عثمان بن معلم : شبهات القرآنيين/ المكتب الإسلامي عام ١٤٢٥هـ ص ٢٨
٣١- بتصرف
- (١٦) محمود أبو رية : أضواء على السنة المحمدية / دار المعارف ١٩٩٤م
ط٦ ص ٢٢٣
- موقع (أهل القرآن) (باب لهُو الحديث) الصفحة الرئيسية للموقع،
أحمد صبحي منصور : مقالة (حد الردة) موقع (أهل القرآن)
(٢٠٠٣/٧/١٢)
- (١٧) عبد الرحمن بن يحيى المعلمي: الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء
علي السنة من الزلل والتضليل / عالم الكتب - بيروت ١٩٨٢م ص ٣٥
وما بعدها.
- (١٨) الإمام ابن الصلاح الشهرزوري : مقدمة ابن الصلاح في علوم
الحديث / مكتبة المتنبّي (د-ت) ص ٨٨ - ٨٩
- أد/ محمد عجاج الخطيب : المختصر الوجيز في علوم الحديث / مؤسسة
الرسالة عام ١٩٨٥م ص ٦٨
- (١٩) أحمد أمين: ضحى الإسلام/ مكتبة الاعتماد ١٣٥٢هـ/ ج ٢
ص ١٣١
- (٢٠) ابن العربي : العواصم من القواصم / ت محب الدين الخطيب/ دار
الكتب السلفية ١٩٨٥م ص ٣٧ - ٤٦ بإيجاز
- ابن الجوزي : الموضوعات / تحقيق عبد الرحمن محمد / دار الفكر
العربي ١٩٨٣م ج ١ ص ٤ - ٧
- (٢١) الإمام أحمد : المسند / دار الكتب العلمية ١٩٧١م/ ج ٦ ص ٤٢
حديث رقم (٢٠٠٢٦)

- الإمام الترمذي : سنن الترمذي / باب (في سب أصحاب النبي) حديث رقم (٣٨٦٢) ج ١ ص ١٤٦
- (٢٢) الإمام شمس الدين الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال/ ت علي محمد / ط عيسى الحلبي ١٣٨٢هـ ج ٢ ص ٦٤٢
- أد/ أحمد عمر هاشم : تيسير مصطلح الحديث / مكتبة الأزهر ١٩٨٦م ص ١٠ - ١٣
- (٢٣) أحمد صبحي منصور : مختصر كتاب (الأنبياء في القرآن) من موقع (أهل القرآن)
- أحمد صبحي منصور : مقالة (هذه كلمتي في جريمة تدنيس القرآن الكريم) - (موقع الحوار المتمدن العدد ١٢٣٠ بتاريخ ١٦/٦/٢٠٠٥م)، محمود أبو رية : أضواء علي السنة المحمدية ص ٢٠ ، ٢١
- (٢٤) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل/ مكتبة السلام العالمية مصر ١٣٤٨هـ/ ج ٤ ص ٢
- (٢٥) احمد منصور : بحثه المختصر لكتاب (القرآنيون والبخاريون) موقع (أهل القرآن) (٢/١٠/٢٠٠٦م)،
- وموقع (الحوار المتمدن) العدد ٢٠٢١ بتاريخ ٢٨/٧/٢٠٠٧م
- (٢٦) أد/ الصادق محمد إبراهيم : خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء الفقهية / رسالة ماجستير - كلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤١٥هـ ص ٦٢ وما بعدها.
- (٢٧) احمد منصور : بحث (القرآنيون والبخاريون) موقع (أهل القرآن) بتاريخ / ٢-١٠-٢٠٠٦م

(٢٨) العلامة مصطفى الشرقاوي : كنت إباضيا / مكتبة الإيمان - عمان

عام ٢٠٠٣ م ص ٢٤

(٢٩) الإمام مسلم : الصحيح حديث رقم (٧٢٨)

(٣٠) البخاري : صحيح البخاري / باب التواضع / ت د مصطفى البغا / دار

ابن كثير بيروت ١٩٨٧ م ج ٥ ص ٢٣٨٤

(٣١) احمد منصور : مقالة (الدين والخرافة) بتاريخ (٢٠-٣-٢٠٠٧ م)

(موقع أهل القرآن)

منصور : مقالة (أكذوبة عذاب القبر وأكاذيب شيوخ الثعبان الأقرع)

(٧/١١/٢٠٠٥ م) (موقع أهل القرآن)

محمود أبو رية : أضواء علي السنة المحمدية ص ١٤٢

شريف هادي : مقالة (علامات الساعة) بتاريخ (٢٣/١/٢٠٠٧ م) موقع

(أهل القرآن)

(٣٢) ابن حزم : علم الكلام علي مذهب أهل السنة / مكتبة الكليات الأزهرية

١٩٨٥ م ص ٤٠

(٣٣) منصور : مقالة (القرآنيون والبخاريون) موقع (أهل القرآن)

بتاريخ / ٢-١٠-٢٠٠٦ م)

(٣٤) القاضي عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة / ت عبد الكريم عثمان

/ مكتبة وهبة ١٩٨٨ م / ص ٦١٤ ، ٦١٥

عبد الله الحبشي الهرري : صريح البيان / دار المشاريع الإسلامية -

بيروت ٢٠٠١ م / ج ١ ص ١٩٤

(٣٥) البغدادي : أصول الدين / دار ومكتبة الهلال بيروت ١٩٨٩ ص ١٩٤

(٣٦) محمود أبو رية : أضواء علي السنة ص ٢٥٩

- (٣٧) القاضي عبد الجبار : شرح الأصول الخمسة / ص ٢٣٢ ، ٦٩٠
- (٣٨) ابن القيم : مختصر الصواعق المرسلة علي الجهمية والمعتلة / دار إحياء الكتب العربية ١٩٨١م ج ٢ ص ٤٣٣
- أد/ يحيى ربيع : بحث (خبر الأحاد ومدى حجته في العقائد) مجلة حولية كلية الشريعة ع ١٦ قطر ١٩٨٨ ص ٧٥
- (٣٩) زهدي جار الله : المعتزلة/ منشورات النادي العربي - يافا ١٩٤٧م ص ٣٢٠ ، الشهرستاني : الملل ج ١ ص ٦٩
- (٤٠) جمال البنا : مقالة (تفسير القرآن أم تثوير القرآن) موقع شفاف الشرق الأوسط-انترنت بتاريخ (٢٨/١٠/٢٠٠٥م)
- أحمد صبحي منصور : مقالة (لا ناسخ ولا منسوخ في القرآن) (موقع أهل القرآن) (٢٤/٨/٢٠٠٣م)
- أحمد منصور : مقالة (النسخ التراثي والطعن في القرآن) موقع (الحوار المتمدن العدد ١٨٢١ بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٩)
- شريف هادي : مقالة (السلف الصالح) بتاريخ (٢٥/٢/٢٠٠٧م) (موقع أهل القرآن)
- (٤١) الإمام الزركشي : البرهان في علوم القرآن / ت محمد أبو الفضل / دار المعرفة بيروت عام ١٣٩١هـ ج ١ ص ١٣
- محمد الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن / دار الفكر - بيروت ١٩٩٦م ج ١ ص ٥ - ١٠
- (٤٢) ابن حزم: الناسخ والمنسوخ في القرآن / ت د/ عبد الغفار البنداري / دار الكتب العلمية ١٤٠٦هـ ج ١ ص ٤-٦
- قتادة بن دعامة: الناسخ والمنسوخ / تحقيق د/ حاتم الضامن / مؤسسة الرسالة عام ١٤٠٤هـ ج ١ ص ٢٢

(٤٣) أحمد صبحي منصور: مقالة (أبو هريرة والكلاب) موقع (أهل القرآن) -انترنت (الأربعاء الموافق ٢٧/١٢/٢٠٠٦م)، أبو رية : أضواء علي السنة ص ١٨٥

(٤٤) عبد الحسين شرف الدين الموسوي : أبو هريرة / مؤسسة الأعلمي عام ١٩٨٦م ص ٥-٢٠

(٤٥) عبد الله بن عبد العزيز: البرهان في تبرئة أبي هريرة من البهتان/دار طبية - السعودية ١٤٢٣هـ ص ٤٨

(٤٦) أبو رية : أضواء ص ٣٧، الإمام مسلم: الصحيح ج ١ ص ١٠ حديث رقم (١)

(٤٧) أبو رية : أضواء ص ٦٨ ، الإمام البخاري : الصحيح ج ٥ ص ١٩٧٧

(٤٨) أبو رية : أضواء ص ١٢٣ ، الإمام أحمد : المسند ج ٤ ص ٢٠٧ رقم (١٧٩٣٧)

الإمام البخاري : الصحيح ج ٣ ص ١٤٦ ، الإمام أحمد : المسند ج ٣ ص ١٤٨ رقم (١٢٥٧٠)

(٤٩) أبو رية : أضواء ص ١٢٨

الإمام البخاري: الصحيح ج ١ ص ٣٩٨، الإمام الترمذي: السنن ج ٢ ص ١٤٨

(٥٠) أبو رية : أضواء ص ١٣١، الإمام البخاري :الصحيح ج ٦ ص

٢٦٦٧ الإمام الطبراني : المعجم الكبير /ت حمدي عبد المجيد/دار

احياء التراث الإسلامي /العراق ١٩٥٣م ج ٢٠ ص ٣١٧

- (٥١) أبو رية : أضواء ص ١٤١ ، الإمام مسلم : الصحيح ج ١ ص ١٣٧ ،
الإمام أحمد : المسند ج ٣ ص ٣٤٥
- (٥٢) أبو رية : أضواء ص ١٧٤ ، الإمام أحمد : المسند ج ٢ ص ٢٨٩
رقم (٧٩١٢) .
- (٥٣) أبو رية : أضواء ص ١٧٥ ، الإمام الطبراني : المعجم الكبير ج ٩ ص
٣٥٨
- (٥٤) أبو رية : أضواء ص ١٧٦ ، الإمام البخاري : الصحيح ج ٥ ص
٢٣٨٤
- (٥٥) أبو رية : أضواء ص ص ١٨٣ الإمام أحمد : المسند ج ٢ ص ٢٤٦
رقم (٧٣٨٣) .
- د/ خالد منتصر: وهم الإعجاز العلمي في القرآن / دار العين - مصر
٢٠٠٥م ص ٢٨٣
- (٥٦) جمال البنا : مقالة (الإسلام لا يقيد حرية الإبداع والفكر) موقع شفاف
الشرق الأوسط بتاريخ (٢٠/٨/٢٠٠٤م) .
- (٥٧) الإمام مسلم : الصحيح ج ٢ ص ٥٢٦ ، الإمام ابن حبان : الصحيح
ج ٩ ص ٥٤٣ رقم (٤١٤٥)
- ابن القيم : زاد المعاد / تحقيق شعيب الأرناؤوط / مكتبة المنار
الإسلامية - الكويت ١٩٨٦م ج ٣ ص ٣٤٤
- (٥٨) جمال البنا : مقالة (الحجاب ليس فريضة) جريدة الشرق القطرية
ع ٨٩٧٤م عام ٢٠٠٦م ص ٣٠
- (٥٩) الإمام ابن حبان : صحيح ابن حبان / ج ٤ ص ٦٢١ حديث رقم
(١٧١٠) .

- الإمام القرطبي : تفسير الجامع لأحكام القرآن/ دار الشعب - مصر
(د- ت) ج ٧ ص ١٨٣
- (٦٠) الإمام أبو داود : السنن / دار الريان للتراث ١٩٨٨ م / ج ١ ص ١٧٣
حديث رقم (٦٣٩) ،
- (٦١) الإمام ابن قدامة : المغني / دار الفكر عام ١٤٠٥ هـ ج ٣ ص ١٥٤
- (٦٢) جمال البنا : مقالة (فصل الجنسين عملية وحشية) موقع شفاف
الشرق الأوسط - (٢٠٠٦/٣/٩)
- (٦٣) الإمام النووي : روضة الطالبين وعمدة المفتين / المكتب الإسلامي
بيروت عام ١٤٠٥ هـ ج ١ ص ٩٣
- الإمام ابن عبد البر : التمهيد / تحقيق مصطفى العلوي / وزارة
الأوقاف - المغرب علم ١٣٨٧ هـ ج ١٩ ص ٩٥ ،
- الإمامان المحلي والسيوطي : تفسير الجلالين / طبعة وزارة الأوقاف
بقطر ٢٠٠٥ هـ ص ٨٢
- (٦٤) الإمام الآمدي : الإحكام / تحقيق د سيد الجميلي / دار الكتاب العربي
١٤٠٤ هـ ج ١ ص ٢٥٧
- (٦٥) جمال البنا : مقالة (الحجاب ليس فريضة) جريدة الراية القطرية ع
٨٩٧٤ عام ٢٠٠٦ م ص ٣٠
- (٦٦) يرجى الرجوع إلي رسالتنا لنيل درجة الدكتوراه وعنوانها
(أثر الأحاديث الموضوعة في نشأة وصياغة عقائد الشيعة الإمامية) /
جامعة عين شمس - كلية البنات - عام ٢٠٠١ م .

